بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

جامِــعة النّيليــن.
كلّيّة الدّراساتِ العليا.
كلّيّــة الآدابِ.
قِسـمُ اللّغةِ العربيّـةِ

أثر الصوت في البنية الصرفية

" تطبيقاً على نماذج من القرآن الكريم "

بحثٌ تكميلي لنيل درجةِ الماجستير في اللُّغةِ العربيَّةِ

إعدادُ الطّالبِ

الصادق صديق إبراهيم سليمان

إشراف

أ.د: محمد غالب عبدالرحمن وراق

2017م

استهلال

قال تعالى

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة – الآية (164)

إهداء

إلى

التي أنا جزء من نفسها، إلى ملاذي الدافئ، ومنبعي الحنون، إلى جنتي في الدنيا وطريقي إليها في الآخرة، إلى الصبور على كل الدهر، التي صبرت على فراقي تواري دمعها لتمنحني القوة، **أمي أمي**،،،،،،،،،،،،

إلى

ذلك النبيل العظيم عفيف النفس أبي الخصال، الذي يحمي الصعاب ويعف عند المغنم، **أبي العزيز**.،،،،،،،،،،،

إلى

شريكة عمري ونور دربي، أم مؤيد **زوجتي الغالية**، إلى بكري الغالي فلذت كبدي الذي رأى النور فأنار لنا الدنيا،

ابني مؤيد،،،،،،،،،،،

شكر وعرفان

الشكر لله في البدء والمنتهى.

ثم ..... الشكر أجزله والعرفان كله لأستاذي الجليل البحر الخِضم، والعلامة الفذ، الذي ملئت الدنيا بعلمه تأليفا وتدريساً، وإشرافاً.
أستاذ الأجيال البروفيسور/محمد غالب عبد الرحمن وراق.

كما ..... الشكر لكل من درسني حرفاً في درب الحياة الطويل، وأخص به أساتذتي في *الجامعة الإسلامية* تلك المنارة العظيمة.
ثم ..... الشكر *لجامعة النيلين* أساتذة وإدارة، ولما فيها من علماء أجلاء، ومنهج متقن، وعلم غزير، فالشكر كل الشكر لهم .

ثم ..... الشكر لأصدقاء دربي في مراحل الدراسة جميعهم، ولكل من أعانني وصوبني، إلى طريق النجاح، يصعب علي ذكر أحدهم دون الآخر، فالكل مضاء في قلبي بمشاعل نور.

مستخلص البحث

تناول البحث بالدراسة والتحليل أثر الصوت في البنية الصرفية ، ثم حاول ربطهما من خلال المنهج التاريخي للغة ، وهو من الدراسات النادرة دراسة الميزان الصرفي من ناحية صوتية ، بحيث أن دراسة الصرف كانت مقتصرة على وزن الكلمة واوجه اشتقاقها، والمجرد والمزيد منها، بينما الجانب الصوتي وهو العامل الأساسي في تقليب ذلك الميزان درس دراسة منهجية منفصلة عن الصرف حديثا ، ويحاول البحث المزج بين الدراستين .

وعرض لدراسة تاريخية لتطور الدرس الصوتي عن طريق مناهج العلماء وتعريفه له، كما عرض للصوت ذاكرا تعريفه عبر الحقب الزمنية المتفاوته ، وكذلك عرف البنية الصرفية ومفهومها لدى علماء اللغة وكل ذلك ليكون المزج بين الدرستين ممكنا .

كما أنَّه يهدف إلى تحويلات البنية الصرفية وأثر الصوت في ذلك من خلال الموضوعات الممكنه لذلك من زيادة وحذف ، وإعلال وإبدال، وإدغام، وطبق على نماذج من آيات الذكر الحكيم، وقد خلص بعد البحث والتنقيب، إلا أن الدراسات الصوتية قديما لم تبرح ميدان الصرف، وكان ذلك موفقا بينما حديثا أفردت دراسات مستقلة، وهذا يفقد اللغة بصورة عامة مضمونها، لذا يرى الباحث لابد من مزج الدراستين، حتى يسهل للدارس اتقانها، ولابد من الفصل بين الفحصى واللهجات لئلا يخلط الدارس بينهما .

Abstract

The research carried this title and then included three chapters , and contained all chapter topics.

The chapter included an overview of the history of the morphological lesson, its definition in terms ;of comprehensiveness, and its stages of ‘development as well as the structure of morphology with a specialized subject, indicating its concept, the buildings of its division , and it structural structure.

Then the second chapter: a presentation of the definition of human voice in the ancients, modernists of Arab scientists and some westerners, and then the relationship of the science of sounds with the science of exchange, indicating the interdependence between them.

Then chapter three: this chapter carried the spirit of research to include the subjects of study and application of the Holly Quran.

The first topic included the increase and deletion , detail, application , analysis, and the second topic : the media , presentation, application , and the last section included the imposition of ancient and modern.

المقدمة:

الحمد لله حمداً يليق بجلالة قدره وعظيم سلطانه، لك الحمد ربي أن جعلت ملكوتك متناه في الدقة والكمال، وميزت الإنسان على سائر المخلوقات بالذوق واستلهام الجمل، وجعلت لغتهم آخذة بالقلوب متى ماترنم بها قائل فقال.

فحمدا لك إلهي أن جعلت العربية أفضل اللغات، وزينتها بكتابك الكريم الذي قدس سرها وخلد بقائها، ورفع سمكها، وعظم سرها.

ثم الصلاة والسلام تترى على نبي الهدى، ورسول الرحمة ومعلم الإنسانية، الإنسان الكامل، الهادي البشير النذير، سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها، وعلى آله الطاهرين، وصحبه الغر الميامين.

وبعد:

لما كانت العربية سر كمال الجمال، وطريق معرفة الحق، وآلة فهم كتاب ربي الأولى، وحين كان الشغل بها عبادة وهي فرض كفاية، لم يستقر الضمير على هدى غيرها، فكانت ملاذنا الأول، فاتخذناها نهجا وتخصصا في الحياة، والله من وراء القصد.

وبعد أن اكتملت دراسة الماجستير وفرغنا للبحث، عاد الذهن كرات وكرات في موضوعات اللغة الواسعه، وبحرها العميق.

فكان الاهتداء لهذا العنوان؛ وذلك لأني رأيت أنَ الصوت عامل أساس في تقلب الميزان الصرفي بصورته التي عليها مدار البحث، لكنه أُفرد بدراسات مستقلة باتت منهجا منفصلا، غير أنَّها قديما لم تبرح الصرف كمادة إلا من أوجه قراءات القرآن الكريم، ولذلك أيضا مواطنه في كتب اللغة وحذاقها، فما كان مني إلا أن اخترت هذا الموضوع، لمناقشة الفروق في أوجه الدراسات قديما وحديثا، وأوجه الخلاف، وهذا ما جعلني، أفرد فصلا للدرس الصرفي، وتسلسل مادته، ثم البنية الصرفيه تعريفها، وشكلها

البنيوي، ثم أفردت أيضا للدراسات الصوتية فصلا كاملا لعرضها قديما وحديثا، وعرضت لآراء أكبر علمائها مقارنة ونقاشا، ثم كان التطبيق آخرا، وتناول البحث في مجمله، أثر الصوت في البنية الصرفيه، وما يعتريها من حذف وقلب وإعلال، علما بأنَّ الدرس اللغوي بدأ متماسكا منذ نشأته إلى أن اكتمل علماً ناضجاً، ثم عاد يتفرع وتتشعب موضوعاته، وعلى هذا فإنَّ الدرس الصوتي قديما لم يقصد لذاته؛ بل عالج أبوابا ومسائل داخل الدرس النحوي والصرفي، مثل: الإدغام والإعلال، كما ضبطوا به تجويد وأداء القرآن الكريم.

أما حديثا فبات فنا مستقلا بل درس في مجال آخر وهو علم اللغة والذي يتخصص فيه يبتعد ولو جزئيا عن الصرف والنحو، ثم درس ذلك مفصلا خلال البحث. وأملي في ذلك أن يكون المقصود قد حصل، والله يشهد أنَّي ما ادخرت فيه وسعا. ومن الله التوفيق بدأ وختما.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في تحويل البنية الصرفية عن أصل وضعها، وأثر الصوت في ذلك، من خلال الأسئله الآتيه:

1-تحويل البنية الصرفية عن أصل وضعها، والعدول بها إلى وزن آخر، هل كان طلبا لخفة الصوت؟

2-لماذا انفصل علم الأصوات الإنساني من الدرس الصرفي؟

3-هل درس علماء الصرف قديماً الأصوات دراسة تحليلة عميقة في بنية الكلمة؟.

4-هل جميع التغيرات الصوتيه يتغير فيها الميزان الصرفي؟

5-هل بالإمكان المقاربة بين الدراسات الصوتية الحديثة، ودراسة الأقدمين؟.

تلك هي مشكلة وفروض البحث بشكل موجز.

اللغة وبيان قوة صلاتها، وبتمازجها يتم التماسك النصي.

أهداف البحث:

1-يهدف البحث إلى دراسة تحولات البنية الصرفية عن أصل وضعها

2-أثر الصوت في ذلك، من خلال الموضوعات الممكنة لذلك

3-تقلبات ميزانها الصرفي من حذف وإعلال وزيادة وإدغام

4-كما يتمحور حول التغيير الذي يحدث أثرا في الميزان الصرفي فقط.

أهمية البحث:

أصبحت مادة اللغة متباعدة متباينة الصلات، هذا ما حدى ببعض العلماء بالتجديد فيها والحذف والطعن في منهج القدماء من علمائها، وأرى أن سبب هذا هو التوجه الحديث للعلماء وانتهاجهم مناهج أقرب للدراسات الغربيه، وهذا عمق في شططها، وجعل الدارس في حيرة من أمره.

لذا سأحاول في هذا البحث أن أربط القديم بالحديث، وبتكامله يبين أمر ما أود البحث فيه.

أسباب إختيار الموضوع:

مما لاشك فيه أنَّ اللغة هي سر الجمال ومكمن السحر النفسي والذوقي؛ لذا كانت معجزة نبي الهدي من بنيات نظمها بذلك الذكر العظيم الذي كان ومازال إعجازا للكل إنسا وجنا، علما بأنَّه خالف صورة التباهي بالإعجاز الأولى، الشعر والنثر، مما يدلل، أنَّها من العظم والسعة بمكان، ثم أنَّ هذه اللغة ذات أجزاء متفرقه تجتمع جميعها، بالتكوين الجمالي النهائي، لذا كان إختيار الموضوع في مسلك إحدى التعريفات، ليبين علاقة الصوت الذي تكتمل عنده صورة المعني الكلامي، ولذا كان سبب اختيار الموضوع إضافة إلى:

أ-توضيح العلاقه بين البنية الصرفية، والدرس الصوتي والفروق الحديثة.

ب-بيان أثر البنية بالصوت.

ج-التوسع في

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن انتهج فيه المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقه:

هذا الموضوع لم يطرق أو لم تقم فيه دراسة وافيه، فيما أطلعت عليه ولكن توجد موضوعات قريبة منه في علم اللغة الحديث وهي:

1-الأصوات وأثرها في تغيير بنية الكلمة العربية دراسة وصفية لغوية في مجمع الأمثال للميداني، للطالبة: إبتسام حبيب ميرغني، إشراف الدكتور بكري محمد الحاج "ماجستير" في جامعة أم درمان الإسلامية، 2009م.

ودراستها تناولت علم اللغة الحديث عن طريق النبر والتنقيم، بينما اتخذت مجمع الأمثال مكان الدراسة، وهي بخلاف منهج دراستنا.

2- البنية الصرفية لقصار السور القرآنية تقديم الطالبة: ونيسة بختالة،إشراف الدكتور سامر القحطاني من جامعة الجزائر، لنيل درجة الماجستير.2011م.

تناولت الدراسة قصار السور عن طريق النبر والتنغيم وهو بخلاف منهج بحثي.

3- التحولات الصوتية في بنية الأسماء عند تصريفها، إعداد الطالب على سليمان الجوايره،إشراف الدكتور عبد القادر المراعي الخليل، من جامعة مؤته، لنيل درجة الدكتوراه، 2012م.

تناول فيه الباحث التحولات الصوتية في بنية الأسماء فقط في التثنية وجمع المذكر السالم والمؤنث والتصغير والنسب،بخلاف هذا البحث الذي تناول الزيادة والحذف الإعلال والإبدال والإدغام وهو دراسة صرفية صوتية.

هيكل البحث:

الفصل الاول
علم الصرف التطور والبنية

المبحث الأول: علم الصرف تعريفه ومراحل تطوره

المبحث الثاني: مفهوم البنية الصرفية

الفصل الثاني
علاقة علم الأصوات بالصرف

المبحث الأول: تعريف الصوت الإنساني

المبحث الثاني: الأصوات والصرف

المبحث الثالث: علم الأصوات في الدرس الحديث

الفصل الثالث
الدراسة التطبيقية في القرآن الكريم

المبحث الأول: الزيادة والحذف

المبحث الثاني: الإعلال والإبدال

المبحث الثالث: الإدغام

الفصل الأول

علم الصرف البنية والتطور

المبحث الأول:الصرف تعريفه ومراحل تطوره
المبحث الثاني: مفهوم البنية الصرفية

المبحث الأول
علم الصرف تعريفه ومراحل تطوره

المعني اللغوي لمادة (ص ر ف) أي جذر معجمي مهما توسعت اشتقاقاته يظل ثمت رابط يربط بينها، ومن ثم تؤدي معاني أخرى. وعلى هذا أصل مادة: صرف (تحويل الشيء من جهة إلى جهة أخرى) ومن ثم تتعدد المعاني.

ورد في كتاب العين: "الصرف فضل الدرهم في القيمة، وجودة الفضة وبيع الذهب بالفضة، ومنه الصيرفي لتعريف أحدهما بالآخر. والتصريف اشتقاق بعض من بعض. وصيرفيات الأمور متصرفاتها، أي: تتقلب بالنَّاس. وتصريف الرياح: تحويلها من جهة إلى جهة، وحال إلى حال،...وقال: الصريف صوت ناب البعير يصرفه إذا حرَّك أحدهما بالآخر. والصريف صوت البكرة، الصريف اللبن الحليب ساعة يحلب الصريف الحجر الطيب" .[1]

وفي لسان العرب: "صرف الصرف: ردُّ الشيء عن وجهه، وصرفه يصرفه صرفاً فانصرف، وصارف نفسه عن الشيء صرفه عنه. وقوله تعالى: (ثم انصرفوا) رجعوا عن المكان الذي استمعوا فيه...والصرف أن يصرف الفعل الثاني معنى الأول. " وصرَّفنا الآيات أي بيناها"[2]

وفي مختار الصحاح: "الصرف:التوجه يقال: لا يقبل منه صرفا ولاعدلاً...وصرف الدهر: حدثانه ونوائبه ...وصرفت صروفاً وصرافاً، وتصريف الخمر شربها صرفا".[3]

([1]) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم (الفراهيدي) العين، مادة : (ص ر ف) تحقيق: مهدي المخزومي ود، إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، ج: 7 ص: 109

([2]) أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي, لسان العرب، مادة (ص ر ف) تحقيق: نخبة من الأساتذه المختصين, 2003 ج: 5 ص: 319

([3]) الرازي:ابو النصر اسماعيل بن حماد الجوهري ،تاج اللغة وصحاح العربية، مكتبة دار الحديث ،القاهرة ، طبعة 2009م ،ص 642

فترد كلمة صرف في المعاجم لمعانٍ عدة أكثر من أن تحصى منها:

صرف المال: أنفقه

انصرف عن الشئ: خلى سبيله

صرف النقود: حولها لشخص آخر

ماء صرف: لم يخلط بشئ

صرف الله قلوبهم: بدلها

قال تعالى﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾.[1]

أي بيناه

وتصريف الرياح: تحويلها من جهة إلى أخرى.

وانصرف القوم: انفضوا من مجلسهم

وغير ذلك من المعاني، وذلك لما للغة من سعة في التعبير وقوة في البيان، وتوسع في الأشتقاق، والتفريع.

معناه الاصطلاحي:

نشأ الصرف في بادئ الأمر مخلوطاً بالنحو وكان القصد من أصل وضعه مجابهة اللحن في ألسن العرب، وفي تلاوة القرآن الكريم، كما بين العلماء قديماً؛ ولهذا كانت دراسته تطبيقية تعليمية، فلم يعر العلماء حده أو ماهيته اهتماماً خاصاً وإنما كان اهتمامهم بتقعيد القواعد ومجابهة اللحن.

وبعد أن توسعت الفتوحات الإسلامية واستقر الإسلام في رحاب دولة عظيمة، نشطت الحركة العلمية، وبدأ العلماء يدونون كل العلوم فوجدت العربية حظاً وافراً في فروعها من

(1) سورة الاسراء – الآية 89.

التدوين والدرس والتقعيد، بفضل ما من الله عليها من علماء مخلصين، فبدأت فروعها تتوسع وقرر وفقا لهذا حد الصرف متدرجا مع العلماء مدققين فيه أكثر فأكثر إلى أن استقر تعريفه مكتملاً.

وأول عالم ضبط مباحثه في أماكن مختصة، ووصل إلينا ما قاله متواتراً (سيبويه) جمع سيبويه جل مباحثه في آخر الكتاب، ولكنه لم يعرفه تعريفا علميا دقيقاً، وهو عنده :" أن تبني من الكلمة بناء لم تبنه العرب، على وزن ما بنته ثم تعمل في البناء الذي يقتضيه قياس كلامهم"..[1]

ويرى من جاء بعده أنَّ هذا ما يطلق عليه مسائل التمرين، كما مثل له السيرافي: (بأن تبنى من ضرب على وزن (ضربب) فتقول جلجل، فتصير على وزن فعلل[2]، وعلى ما سبق فإن سيبويه لم يعرف الصرف تعريفاً دقيقا كما عرفه لاحقوه من العلماء، ولكنه صرح به، ودقق في تحليل مسائله يقول: "هذا باب ما بنت العرب من الأسماء، والصفات والأفعال غير المعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجئ في كلامهم إلا نظيره من غير بابه وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل".[3]

وعلى هذا فإنَّ إمام النحاة سيبويه قد بين معنى الصرف وأفرد مباحثه، ومن أسماء وصفات وأفعال، ثم قاس ماهو دخيل على لغة العرب وفقاً لمعيار الميزان الصرفي الدقيق، وإن لم يفرده بتعريف علمي خاص.

ثم تلاه العلماء متفاوتة أراؤهم، فالسيرافي يبين في شرح الكتاب قائلاً: "وأما التصريف فهو تغير الكلمة بالحركات والزيادات والقلب للحروف التي رسمنا جوازها حتى

([1]) أبو البشر عمر بن عثمان بن قنديل (سيبويه) ،الكتاب ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ،ط2 ، ج4 ، ص 242.

([2]) ينظر شرح السيرافي ج 4 ص 231

([3]) المرجع نفسه، ص 242

تصير مثال كلمة أخرى"[1]وهذا التعريف قد نحى منحى مقارباً للتعريف الشامل، فشمل الإعلال، والزيادة والقلب، وقصر عن باقي الأبواب، وبهذا يعلم أنَّ السيرافي كذلك لم يعرف الصرف تعريفاً كاملاً.

ثم أتى أبو عثمان المازني: فكتب كتابه (التصريف) وهو أول كتاب منفصل في علم الصرف وصل المكتبة العربية، واستمر في أيدي الدارسين إلى اليوم، ولكنه لم يعرف الصرف، بل عمد إلى مسائله من غير أن يبين منهجه.

حتى جاء ابن جني: فشرح كتاب التصريف الذي أسماه المنصف، وبين آراءه فيه وأفضل ما ورد فيه، فرق بين التصريف والإشتقاق يقول: "التصريف إنَّما هو أن تجيئ إلى الكلمة الواحدة فتصرفها إلى وجوه شتى، مثال ذلك: أن تاتي إلى (ضرب) فتبنى مثل جعفر فتقول ضربب، ثم يبين معنى الاشتقاق، فيقول: وكذلك الاشتقاق أيضاً إلا أنك تجيئ إلى الضرب الذي هو المصدر، فتشتق منه الماضي، فتقول :(ضرب). ثم تشتق منه المضارع فتقول (يضرب) ثم تقول: في اسم الفاعل (ضارب)[2] فنحى ابن جنى منحى قريباً للتعريف الشامل .

ولكن كل ما سبق من تعريفات لم تبعد عما قال به سيبويه إلا تفريق ابن جني بين الصرف والاشتقاق، ثم ألف بعد ذلك كتابه التصريف الملوكي فعرف فيه الصرف تعريفاً كاملاً، والذي حدده العلماء فيما بعد بالمعنى العملي يقول :" التصريف هو أن تأتي الحروف الاصول، فتتصرف فيها بزيادة أو تصريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصريف لها والتصرف فيها"[3]وتبدو ملامح التعريف الشامل، من تعريف ابن جني هذا.

([1]) المرجع السابق، شرح السيرافي ج 5 ص: 210

([2]) أبو الفتح عثمان بن جني المنصف تحقيق: محمد عبد القادر، طبعة: دار الكتب العلمية، الثانيه. ص: 35

([3]) ابن جني المرجع نفسه الصفحة نفسها.

ثم جاء القرن الخامس الهجري الذي ظهر فيه أكابر العلماء، وعنوا بالترتيب والتأليف في كل فنون اللغة، فلقي الصرف حظه من التدوين والاعتناء فجاء أبو القاسم الثمانيني وعرف الصرف بقوله "هو أن تأتي إلى مثال من الحروف الأصول فتشتق منه بزيادة أو بنقص أمثلة مختلفة يدل كل مثال منها على معنى لا يدل عليه الآخر مثال:أن تأتي إلى (ض ر ب) فإن اشتققت فعلاً مستقبلاً قلت:(يضرب)"[1] وهذا التعريف يوافق تعريف ابن جني للاشتقاق أذن الثمانيني أيضاً لم يعرف الصرف بل جمع بين الصرف والاشتقاق ضمنا في قوله :(أن تأتي إلى الأصول فتشتق منها...) وعلى هذا لم يفرد للصرف تعريف علمي شامل. على مر العصور السابقة، ولعل سبب ذلك انشغالهم، بالوضع الأول للقواعد، ومجابهة اللحن، في ألسن العرب مما يفسد الذوق، ويقلل من الإدراك لكتاب الله تعالى، فيضعف الفكر العربي، في استيعاب النصوص، وتوجيه التشريع، وفق منهج الله.

ثم جاء العالم البلاغي الكبير عبدالقاهر الجرجاني فألف في شتى فروع العربية ومنها كتابه المفتاح في الصرف عرفه فيه تعريفا جيدا، وإن لم يصل في الدقة تعريف سلفه يقول: "اعلم أنَّ التصريف (تفعيل) من الصرف وهو أن تصرف الكلمة المفردة فتولد منها الفاظاً مختلفة ومعاني متفاوتة"[2].

وكذا مر علم الصرف بمراحل كل جيل يدقق فيه أكثر ويتعمق في معانيه، ويفصل فيه تفصيلا، إلى أن دخل القرن السابع الهجري، فوصل فيه الصرف قمته واكتمل تشييد بنائه، وبلغ ذروته، فبات علما ناضجا، وبعده لم يضف إليه إلا الحواشي، وبعض الترتيب والتبويب، وقاد ركب هؤلاء ابن الحاجب وأول تعريف علمي دقيق مكتمل

([1]) أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني، شرح التصريف تحقيق: إبراهيم سليمان البعميتي ، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ص: 211

([2]) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (الجرجاني). تحقيق: علي توفيق الحمد طبعة: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: ص: 26

الدعائم تعريفه يقول فيه: "علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بأعراب ولا بناء"[1]وهذا التعريف دقيق شامل، عرفه بأنَّه علم يعرف به أحوال الكلمة، وأحوال أبنية الكلمة والهيئة التي عليها، فكيفما كانت الكلمة والحال التي عليها تكون خاضعة لهذا العلم في حيزه محكوم عليها بالأصول التي تبناها علم الصرف.ومن أجود التعريفات بعد هذا التعريف تعريف ابن عصفور يقول: " هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب"[2]وهذا التعريف دقيق عجيب! إذ هو يدور حول معرفة، الكلمة ومعناها من خلال ذاتها من غير تركيبها في الجمل وذلك مجال آخر وميدانه مقارب وهو النحو.

ثم آخر تعريف وصل إلينا من القدماء تعريف ابن مالك (رحمه الله) إذ ألف كتبا عظيمة في علوم العربية أجودها الألفية وشروحها التي سارت مع ركبان هذا العلم في جميع البلدان ونحى منحى متقدما في الدرس القواعدي بصورة عامة.

عرفه بقوله: "التصريف هو علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من زيادة وأصالة وصحة، وإعلال وشبه ذلك" .[3]

([1]) عثمان بن أبي بكر بن يونس أبو عمر جمال الدين بن الحاجب، الشافيه في علم التصريف والخط، ت: د، صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب القاهره الطبعة الأولى ص 59

([2]) على بن مؤمن بن محمد الحضرمي، الممتع الكبير في الصرف، مكتبة لبنان الأولى ص: 43

([3]) محمد بن عبد الله (ابن مالك) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ص: 290

المبحث الثاني
مفهوم البنية الصرفية

المعنى اللغوي للبنية:

ورد في لسان العرب : "البُنى الأبنية من المدر، أو الصوف، وكذلك البُنى من الكرم.

ويقال: بنية وهي مثل: رشوة ورشا، فكأنَّ البنية الهيئة التي بنى عليها مثل: المشية والركبة[1].

وفي مختار الصحاح: "يقال: بنية وبنى بكسر الباء مقصور مثل: جزية وجزئ"[2]والمعاني لجذر بنية أكثر من أن تحصى منها:

البنية: هيئة الكلمة التي كانت عليها، وفلان قوى البنية: إذا كان معافى الجسد،

وبناء الفعل: وزنه الذي كان عليه.

وغيرها كثير في المعاجم العربية.

المعنى الاصطلاحي:

مفهوم البنية: البنية بصورة عامة في الدرس الصرفي تتعدد مصطلحاتها، البنية، البناء، الميزان، الصيغة، كل هذه المصطلحات تدور حول معنى يكاد يكون واحداً، وإن كان ثمة اختلاف دقيق لمعانيها، وعلى هذا يقصد بها الهيئة التي عليها الكلمة العربية اسماً كانت أم فعلاً أو بمعنى أدق اسماً متمكنا وفعلا متصرفا، وعلى هذا تنحدر من معنى أوسع، وكل كلمة صيغت في الميزان الصرفي تعد بنية بل كل كلمة لازمت صورة ألفت بها نعتت بهذا الشكل الظاهري وتعتمد عليه كبناء مثل الحروف، والاسماء المبنية،

([1]) أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم بن منظور الإفريقي، لسان العرب مادة (ب ن ى) تحقيق: مهدي المخزومي ود، إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، ج 1 ص: 365

([2]) أبو نصر إسماعيل بن حمالد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربيه، تحقيق: محمد أحمد تامر، طبعة: 2009 ص 110

ولكن هذا بناء. وما عليه صورة الكلمة التمكنة والمنصرفة (بنية)، والميزان ميدانه البنية، بينما البناء صورته هي وزنه.

وبهذا تكون البنية هي: الصرف نفسه وكل ما سبق من تعريف هو تعريف للبنية إلا أنَّ بعض العلماء المعاصرين أفردوا لها مصطلحا صرفيا.

تعريفها العلمي: عرفها الشيخ محمد محي الدين يقول: "الأبنية جمع بناء، والمراد بالبناء: هيئة الكلمة التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهذه الهيئة عبارة عن عدد حروف الكلمة، وترتيبها، وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية"[1].

وبهذا يرسم محمد محي الدين معالم البنية بصورة واضحة إذ هي الشكل الظاهري للكلمة.

وهذا الوضع يُشكل من حروف الكلمة الأصلية، ثم يمكن أن يزاد فيها لأغراض أوسع مع اعتبار الحركات عاملاً أساسياً في تنوع المعنى.

أما الدكتور تمام حسان، فقد فصل تفصيلا دقيقاً شاملاً عرفها بأنَّها: "قالب تصاغ الكلمات على قياسه"[2].

قسم المبنى إلى قسمين رئيسيين:

1- مباني التقسيم: حدد منها ثلاثة أساسية، وهي: الفعل والاسم والصفة، وهذه المباني الأساس التي عليها مدار التشكيل البنيوي، وهناك أسماء وحروف تلزم شكلا واحدا أي لا تتشكل في الميزان الصرفي، ولكن ملازمة بناءٌ معين، وهوما أصطلح عليه اللغويون بالبناء (كما سبق)مثل: (بل وإنَّ) فالأخير مبنيٌ على الفتح له أثره فيما بعده، ولكن يظل فرعياً وله قرائنه، وكذلك الأسماء المبنية، مثل

([1]) محمد محي الدين عبد الحميد، دروس في التصريف، المكتبة المصريه، بيروت. 1995 ص 5.
([2]) تمام حسان، اللغة العربيه معناها ومبناها، عالم الكتب بيروت الطبعة الخامسه، ص: 144.

(ما الموصولة وأسماء الشرط، والضمائر المنفصلة، وأسماء الإشارة، كلها أسماء ولها دلالتها وتحمل معنى كاملاً، ولكن بثبوتها على شكل معين، تظل فرعية ولا تدخل في التقسيم الأساسي للبنية.

2-مباني التصريف: وقصد بها التعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث والجمع والإفراد[1].

وكل ذلك عده لواحق تتصل بأصل البنية، وأقتصر الأقدمون على أنَّها زوائد على أصل البنية ذلك معنى، وكل زائد يعبر عن نفسه في عملية الوزن والمقابلة.

وعرفها الدكتور عبده الراجحي بقوله: "المقصود بالأبنية هنا (هيئة الكلمة)"[(2)].

وعلى ما تقدم من تعريفات: يتضح أنَّ البنية هي الهيئة التي تدور حولها الكلمات العربية المتصرفة جميعها، وما يتخللها من زيادة، أو حذف، أو إعلال، أو قلب، ثم صيغت الكلمات وفقها على نهج دقيق وإتقان بديع، وابتدع ذلك الأوائل، ثم تلاهم السلف في تنقيب، وتحليل إلى اليوم، وتظل اللغة العربية بصورتها وبشكلها محفوفة بحفظ كتاب الله مزهوة بالجمال، والإبداع، تتخللها المعاني من السياق منتجة صورا وتعابير، تربط التفاهم بين أفراد البشر وعلى شكل استخدامها تبدو معالم حضارات الأمم.

3-تشكيلها البنيوي:

الأول: الاسم وينقسم إلى اسم ذات يدل على معنى مجرد من الزمن وهو الشكل العام لكل الأسماء المتمكنة التي تقبل التصريف، وله أوزان قياسية تبدأ من الثلاثي، ثم الرباعي، ثم الخماسي، وكل واحد منه تزاد عليه حروف أخرى، فأقصى ما يُزاده الثلاثي

(1) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان المرجع السابق ص: 133
2) الدكتور عبده الراجحي. التطبيق الصرفي،ط: دار النهضة العربيه. بيروت ص 7

أربعة أحرف، وأقصى ما يزاده الرباعي ثلاثة، وأقصى ما يزاده الخماسي حرفان؛ وذلك لأنَّ أقصى ما يصله الاسم العربي من الحروف سبعة أحرف[1].

أ. أوزان الثلاثي المجرد: للثلاثي المجرد أثنا عشر وزناً عدها العلماء على النحو التالي:

1- فَعْل مثل: نَجْل ونَهْر

2- فَعَل مثل: جَبَل وقَمَر

3- فَعُل مثل: رجُل وسَبُع[2]

4- فَعِل مثل: كَتِف كَبِد

5- فِعْل مثل: عِلْم جِذْع

6- فِعَل مثل: عِنَب نِعَم

7- فِعِل مثل: إبِل جِزِل[3]

8- فُعَل مثل: صُرد ومُهَج[4]

9- فُعُل مثل: عُنُق أُذُن

10- فُعْل مثل: قُطن قُفْل[5]

11- فُعِل فُعِل وقد أهملها العرب لصعوبة النطق بها[6]

([1]) ينظر الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن للدكتور محمود سليمان ياقوت. باب الأسماء

(2) السبع:الاسد ،قال الجوهري في الصحاح وسبع الذئب الغنم أي فرسها وسبع واحد السباع والسبعة اللبوة ،مادة (س ب ع)،ص 514 ،وفي المصباح المنير السبعة اللبوة وهي جراءة من السبع وتصغيرها سبيعة وبها سميت المرأة ويع السبع على كل ما له ناب يعدو به ويفترس كالذئب والنمر.

(3) اليابس من الشجر. قال به الجوهري وابن منظور. الجزل اليابس من الشجر، ويستخدم في بوادي الرحل بدارفور وكردفان بذات اللفظ.

(4) ينظر الصحاح مادة (م ه ج)--المهجة قال الجوهري الدم: المهجة الدم وحكى أعرابي أنه قال دفنت مهجته أي دمه يقول: المهجة دم القلب

(5) قال الفيروز أبادي: القُفْلُ، بالضم: شجرٌ حجازيٌّ، وعَلَمٌ، والحديدُ الذي يُغْلَقُ به البابُ . ينظر القاموس المحيط للفيروز أبادي مادة (ق ف ل) ، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت. ص: 1049

([6]) ينظر في جميع ما سبق من أوزان ، المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني، المرجع السابق ص: باب أبنية الأسماء والأفعال ص 184

وجرت المعادلة في أن الحركات الثلاث تتحقق في الحرف الأول وهي الكسر والضم والفتح، وفي الثاني الأربعة بإضافة السكون وحاصل ضرب الثلاثة الأوائل في الأربعة تخرج باثنى عشر وزناً مستخدمة والأثنين أهملا.

ب- الرباعي: الرباعي المجرد يتكون من أربعة أحرف. بزيادة لام على أصل الثلاثة، وإذا أجرينا العملية الحسابية التي تحصل من ضرب الثلاثة في الأربعة نضربها في الحرف الثالث من الرباعي تخرج بثمانية وأربعين وزناً.

ولكن الكثير منها مهمل توصل القدماء إلى ستة أوزان مستعملة وهي:

1-فَعْلل: مثل: جَعْفر

2-فِعْلِل: مثل: دِنْدِر[1]

3-فُعْلُل: مثل تُكتُك – بُرْثُن[2]

4- فِعْلَلُ: مثل: دِرْهَم

5-فُعَّل: مثل: سُكَّر

6- فِعَلٌّ: مثل: هِزَبْر

ج- وللخماسي المجرد أربعة أوزان هي : [3]

1-فَعَلْل: مثل: سَفَرْجل[4]

2-فُعَلِلّ: مثل: خُزَعْبِل

3-فِعْلَلِل: مثل: جِرْدَحل[5]

([1]) مدينة سودانية

(2) قال الجوهري: البراثن من السباع والطير هن بمنزلة الأصابع من الإنسان.

(3) ينظر في جميع ماسبق من أوزان، المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني، ط: دار الكتب العلمية ص: 184 وما تليها باب أبنية الأسماء والأفعال الثلاثية التي لا زيادة فيها.
وشرح الملوكي في التصريف لموفق الدين ابن يعيش، فصل الأسماء والأفعال، ص: 187 والتي تليها ،وشذا العرف في فن الصرف للشيخ، أحمد بن محمد بن أحمد (الحملاوي) باب الفعل،ص: 30 والصفحات التي بعدها. وعنقود الزواهر لعلاء الدين القوشجي، ص 335 وما بعدها. وغيرها من كتب الصرف.

(4) السَّفَرْجَلُ: ثَمَرٌ قابضٌ مُقَوٍّ مُدِرٌّ مُشْتَهٍ مُسَكِّنٌ للعَطَش. ينظر القاموس المحيط للفيروز أبادي مادة (س ل)

(5) قال الجوهري: الجردحل من الإبل الضخم. الصحاح مادة (ج ر د) المرجع السابق صفحة 174

4- فَعْلَلِ: مثل: حَجْمَرِش[1]

والقسم الثاني من الاسم: (الصفة) وهي جزء من الاسم تختلف منه في أنَّها تدل على الحدث مثل: (حسن الوجه) دلت الصفة فيه على الحدث: وهو الحسن الذي حل في الشخص، مع ملازمتها له، ولكنها اسم حيث أنَّها تقبل علامات الاسم: والجر، والتنوين، والنداء، و(أل) والإسناد.

وتصاغ من جميع أوزان الاسم الثلاثي أي أنَّها تشترك مع الأسماء المجردة عن الزمان في كل أوزانها.

الثاني: الفعل:

وضح العلماء معنى الفعل وهو عندهم مادَّل على حدث وإحدى الأزمنة الثلاثة.

ولهذا يختلف الفعل عن الاسم بأنَّه يدلَّ على حدث وهو قيام الفاعل به على وجه الحقيقة أو المجاز ويمتزج مع زمن القيام به.

وهو مثل الاسم ينقسم إلى أصول: وهي الحروف التي تعتمد عليها البنية، وسماها العلماء مجردة كما يزاد عليها بأحرف مزيدة حتى تصل إلى أقصى حد ستة أحرف ابتغاء معانٍ يتطلبها السياق والاستخدام.

1- أبنية المجرد الثلاثي:

يصاغ الفعل الثلاثُي الماضي على ثلاثة أوزان وهي:(فَعَل فعِل فعُل) ثم إنَّ كل واحد ترد منه أوزان للمضارع.

1-فَعَل يفعِل مثل: وَجَبَ يَجِب

2-فَعَل يفعَل مثل: سَأَل يَسْأَل

3-فعَل يفْعُل مثل: كَتَب يكْتُبُ

(1)الجَحْمَرش مِنَ النِّسَاء: الثقيلةُ السمِجَة، والجَحْمَرش أيضاً: العَجُوزُ الكَبِيرَةُ، لسان العرب لابن منظور المرجع السابق ج 6 ص 272

ب- فعِل : ويرد منه وزنان:

1-فعِل يفعَلُ مثل: فرح يفْرحُ

2-فعِل يَفْعِل مثل: حِسِب يحْسِب

ج- فعُل يَفْعُل ويرد منه وزن واحد

فعُل يفعُل : مثل سَهُل يسهُل.

وللرباعي وزن واحد، وهو (فعْلل)

مثل طمأن، وأكرم، وغيرهما ثم إن لكل مجرد حروف تزاد عليه اصطلح عليها القدماء بالمزيد أو الزيادة وهي نفسها قد تكون لمعنى أو للإلحاق وهذا باب طويل لا يحصى هنا.[34]

تلك هي الأقسام التي تدور حولها البنية، كما هناك مشتقات من الفعل، وملحقات كثيرة تلحق به من تذكير وتأنيث، وتثنية وجمع وتسمى كلها لواحق على أصل البنية.

ثم إنَّ هذه البنية تتأثر بالصوت، وتتغير تبعاً لسير الصوت، والصوت فيها هو العامل الأساسي إذ أن النطق يتطلب أقل مجهود تخرج به الكلمة، وعندما يتغير الصوت بنطق الكلمة يعدل إلى تغيير فيها بحذف أو زيادة أو إدغام، وهذا ما سنعالجه في الفصل الأخير.

([34]) ينظر المراجع السابقه ، ص 18 من هذا البحث .

الفصل الثانـي

علم الأصوات بالصرف

المبحث الاول :تعريف الصوت الإنساني
المبحث الثاني : الأصوات والصرف
المبحث الثالث: علم الأصوات في الدرس الحديث

المبحث الأول
تعريف الصوت الإنساني

الصوت لغة:

صوت (اسم) وصوّت (فعل) وصوت يصوت تصويتاً، فهو مصوت والمفعول مصوت به صوت الشيء: جعله يحدث صوتاً وصوت بفلان: ناداه، وصوت على كذا أدلى برأيه[35]، وأعرب عنه من خلال عملية انتخابية.

والصوت: اللحن، والصوت: الرأي تبديه كتابة، أو مشافهة واسم الصوت عند النحاة كل لفظ حكى به صوت أو صوت به لزجر أو دعاء أو تعجب أو توجع أو تحسر، والصوت عند الفزيائين، الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من أهتزازا جسم ما، بذبذبات تستغل في وسط مرن أو سائل أو صلب أو غاري يتردد 20 إلى 2000 هيرتز تقريباً يمكن للأذن البشرية أن تلتقطه[36]

ورد في لسان العرب "الصوت :الجرس معروف مذكر، وقد صات يصوت ويصات صوتاً فهو صائت، معناه صائح...".[37]

فالصوت لفظ جامع لكل شيئين ضربا ببعضهما، سواء كان ذلك صوت حي أم أجزاء صلبة ضربت ببعضها فشق الورق مثلاً: يحدث صوت وضرب كف بأخرى تحدث صوتاً، وغير ذلك من كل ضوضاء سمعتها الأذن تعد صوتاً.

الصوت اصطلاحاً:

الدرس الصوتي مر بمراحل عدة حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، وذلك عند الدارسين العرب وغير العرب، والمحدثين، حتى وصل علماً ناضجاً له تعريفاته.

([35]) ينظر المعجم الوسيط للمجمع اللغوي بالقاهرة. مادة (ص و ت)

([36]) ينظر أسس علم اللغة لماريو باي. ترجمة أحمد مختار عمر، ص 21

([37]) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي. لسان العرب مادة (ص ر ف) تحقيق نخبة من الأستاذة المختصين ط 2003

ولما كان الصوت مرافقاً للإنسان في جميع حياته جزءاً أساسياً من مكملات الحياة، حيث هو الحلقة الرابطة بين مجموعات البشر، بمختلف ألسنتهم وألوانهم، أولاه العلماء حظاً وافراً من البحث والتحليل.

وهو قديم النشأة ذكر ذلك دكتور: محمد زين العابدين، ويقول أيضا: " ولا نستطيع أن نقول بوجود صوتي قديما إلا فيما حفظه التاريخ مدونا في تراث أمتين عظيمتين وهما العرب والهنود يقول برجشتارسر عن علم الصوتيات، لم يسبق الأوربيين في هذا العلم إلا قومان العرب والهنود، لقد شب علم الصوتيات ونما في أحضان لغتين مقدستين: العربية والسنسكريتية، ...ويرجع تاريخ هذا العمل إلى القرن الرابع قبل الميلاد".[38]

أما عند العلماء العرب القدامي، لم يعرف بهذا الاسم بل لم يفرد له مجال لذاته، وإنَّما عولج من خلال دراساتهم وكان ذلك من جانبين.

الأول جانب اللغويين: وعولج من خلال: باب الإدغام، والإعلال والحذف وغيرها ولم يذكره العلماء لذاته مصطلحين عليه مثل اليوم، وإنما أدرك من خلال علاجهم لتلك الأبواب، وأكثر الموضوعات تناولاً للصوت، الإدغام حيث عالج فيه العلماء كثيراً من موضوعات الصوت.

والجانب الآخر عند علماء تجويد القرآن الكريم وهذا المجال دراسة الصوت فيه أكثر، خاصة في باب الإدغام بنوعيه الكبير والصغير.

وكانت البداية متجهة إلى إتقان القرآن الكريم، وإجادته وحفظه من اللحن، إزاء توسع الدولة الإسلامية، وصارت العربية لسان كل المسلمين، العرب والعجم.

([38]) دكتور محمد زين العابدين محمد ، الأصوات العربيه بين اللغويين والقراء، مكتبة دار الفجر الإسلاميه بالمدينة المنوره 1998 ص: 3

يقال: أول من بدا بوضع الحركات التي هي أبعاض الحروف، أبو الأسود الدؤلي بإيعاز من الإمام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وذلك خوفاً من اللحن الذي بدأ يظهر شيئاً منه كما في بعض الحكايات التي حكيت عنهم[39]

ولكن أوَّل دراسة منهجية من اللغويين دراسة العالم الكبير عبقري اللغة الذي نهل العلماء وأهل اللغة من معينه الخصب وهو: الخليل بن أحمد الفراهيدي (رحمه الله). وضع نظرته الأولى لتقييم مخارج الأصوات، أو الحروف كما سمَاها من خلال مقدمته لكتاب (العين) فدرس كل الحروف العربية دراسة الحاذق الحصيف، وبين مخارجها بكل دقة، وإتقان، وأحسب أنَّ كل الدراسات التي من بعده، منتقاة من دراسته، فقدم الخليل دراسة للصوت متقنة بالنسبة لأدوات زمانه، ومع ذلك ولكن لم يذكر الصوت باسمه بل عالجه بشكل عام تحت مخارج الحروف، وسيرها في جهاز النطق لدى الإنسان، فتراه حين ترتيبه لمخارج الحروف يقول: "فأقصى الحروف كلها العين، ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين"[40])وهكذا إلى منتهى مخارج الحروف، وهذه أول دراسة منهجية وضعت، ولكنها مكتملة الأداة ناضجة الفكرة، حتى الذين خالفوه في بعض مخارج الحروف، لم يكن ذلك تخطئة له، وإنما آراء فقط مع تسليمهم التام بما للخليل من فضل، فأحكم الخليل في ضبط مخارجها نراه يقول في تسلسله للمخارج: (لا ينطلق اللسان إلا بالراء واللام والنون، أما سائر الحروف فإنَّها ارتفعت فوق ظهر اللسان، وليس للسان فيها عمل) واعتمد الخليل على ذوقه وقوة ملاحظته، كما له من علم بالقراءات والفقه والحديث، ونوادر العرب أهلته بأن يقدم للدرس الصوتي هذا المبدأ القويم، وكل هذا الجهد يصب في مصب علم الأصوات، ولكن لم يعرفه بلفظة تعريفاً علمياً، وإن كان قد وضع كل أسسه.

([39]) ينظر الأخبار المروية سبب وضع العربية للإمام السيوطي. ط: دار الهجرة بيروت الطبعة الأولى ص: 3

([40]) أبو أحمد عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: د، مهدي المخزومي، ود، إبراهم السامرائي ج: 1. ص: 57.

ثم أعقبه تلميذه سيبويه، وعالج الأصوات من خلال باب الإدغام، وبين مخارجها وصفاتها، ثم بين عدد الحروف الجيدة منها، والمبتذلة يقول:"هذا باب عدد الحروف العربية،ومخارجها، ومجهورها،وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها"[41]

ثم بين مخارج الحروف وعدد مخارجها، وهي عنده ستة عشر مخرجاً، فقدم بذلك درساً متقناً مستوحاً من غزارة علمه، وعلو كعبه في اللغة، وهو ايضاً لم يعرف الصوت ولم يفرده بدراسة مستقلة.

ومن الذين تناولوا مشاكل بعض الحروف، وتعرضوا للفكرة بشكل عام الجاحظ، حيث تحدث عن بعض الحروف عند العجم التي تدخلها اللكنة أو اللثغة (كما سماها) مستعرضاً نماذجا منها، وإن كان لم يقصد الأصوات أو مخارج الحروف إلا أن تناوله لبعض الأخطاء في مخارج الحروف الخلقية، والمعابة، والمخالفة للنطق العربي السليم، تعد دراسة جيدة في طريق تبيين مشاكل الصوت فيما بعد، وما تعتريه من هنات، وعيوب، فنجده يقول عند ذكره لبعض الحروف التي تدخلها اللثغة:"هي أربعة: (القاف، الشين،اللام، الراء) ويضرب أمثلة لذلك بقوله:(كقولهم لأبي يكسوم أبي يكثوم)"[42]

وغيرها ولم يتناولها كدراسة مقصودة وإنَّما نادرة من النوادر عرض لها، لأنَّه يقول ذكر ما يحضره منها فقط، وعرضة لهذه المشكلة، وإن كان جزئياً أو طرقاً عاماً إلا أنَّه يعد مدخلا، لدراسة عيوب النطق فيما بعد، ولكن موضوعه لم يكن عن دراسة الصوت بطرقه المتبعة.

وهكذا يستمر الدرس الصوتي ممزوجاً بقواعد اللغة متخللاً أبوابها؛ وذلك لأنَّ الصوت آلة اللغة فهو الموجه الأول لِكُنْه الكلمة وأدائها؛ لذا كل من سبق جعلوه في قلب الدرس القواعدي، ولم يفردوا له حيزاً؛ وذلك لعله بسبب اشتغالهم بالتقعيد الأولى

([41]) أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (سيبويه) الكتاب المرجع السابق ج 4 ص 431

(42) عمر بن بحر الجاحظ: البيان التبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة بن سيناء للنشر والتوزيع.ج 1 ص 43 و44

للغة، أو لعلهم أرادوا التسهيل وعدم الشطط في قواعد اللغة؛ لأن الهدف إتقانها وصونها من الخطأ واللحن.

وباتساع كل فن دخل القرن الرابع الهجري، وفيه تفتحت ينابيع العلوم، واستقر الإسلام في رحاب دولة عظيمة، حفز حكامها العلماء في شتى ضروب الإبداع والفن، فلقيت العربية حظها في التدقيق والتأليف، وظهر فيها العالم الجليل، الذي بدأ منهجاً جديداً في التأليف والتدقيق، وإكمال رقعة ما بناه الأوائل وهو أبو الفتح عثمان بن جني (رحمه الله) وبما أنَّه أوَّل عالم عرف الصرف كما سبق تعريفاً علمياً، كذلك هو أوَّل من عرف الصوت، تعريفاً ذاتياً، فقصده لذاته وحدد تعريفه قائلاً: "إعلم أنَّ الصوت عرض يخرج مستطيلاً حتى يعرض له الحلق والفم، والشفتين تثنيه عن امتداده واستطالته"[43]ثم بين أن أجراس الحروف تختلف بحسب أجراس المقطع، وهذا التعريف يعد شاملاً ثم يحدد له أربعة مخارج: الجوف في قوله يخرج مستطيلا، وهذا المبدأ من الرئتين، ثم ينطلق عبر موجات قصد بها مستطيلا، مروراً بالحلق، فالفم، فالشفتين، وتتشابه الحروف في مواضعها، فتضعف قوة الصوت أحياناً على حسب المقطع الذي وقع عليه الصوت وشكل الحروف التي أوحى بها العقل أن تخرج، فتجد الحرف مهيئاً لها في إتقان بديع[44]. وهذا التعريف منهجي شامل، من عقل ألف اللغة وعاش في معاني الإدراك، وبفضل ما توفرت له من معطيات عصره من فلسفة ومنطق، وبهذا ينحو الدرس الصوتي منحى جديداً.

والمرحلة الثالثة مرحلة التدوين المنفصل:

وعلى رأسها أبو الحسين بن سينا (رحمه الله) فهو عالم في الطب والفلك والعلوم الشرعية، وبفضل إدراكه وحذقه له قدم رسالة في علم الأصوات وهي: (أسباب حدوث الحروف) وعرف فيها الصرف تعريفاً دقيقاً من عالم بالاختصاص

(43) أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب دار الكتب العلمية بيروت ط: 1 ج: 1 ص: 19

([44])ينظر أسباب حدوث الحروف لابن سينا المرجع السابق. ص 9

متقناً له وابن سينا يعد أوَّل من كتب كتاباً خاصاً للصوت أو تناول دراسة الصوت بصورة منهجية لكن الرجل يعد الآخر من حيث تقديم المادة وتحليلها، فدراسته لبنة لبقية الدراسات الصوتية، فهي قيمة جدا بالنسبة لأدوات زمانه . وما زاد عن ذلك فبسبب معطيات العصر والإمكانيات ووضع رسالته على فصول ذكر فيها الصوت وتعريفه، ودقق في تحليله لأبعد حد، فجعل له علة قريبة، وعلتان رئيستان، ثم فرق بين الحرف والصوت ودرس الحنجرة، بطريقة رائعة، مروراً باللسان، ثم درس الحروف ومخارجها حرفاً حرفاً.

عرف الصوت قائلاً: "أظن أنَّ الصوت سببه الغريب تموج الهواء دفعة وبقوة وبسرعة من أي سبب كان"[45]

ثم استخدم مصطلح القرع، والقلع، وهو أول من استخدم هذين المصطلحين، وبهذا وضع قاعدة عظيمة لمعرفة خروج الصوت والقرع، هو انحباس الهواء دفعة واحدة في الحنجرة، ثم يأتي دور القلع، فينفجر الصوت آخذاً مجراه إلى الخروج[46].

وهو ما اصطلح عليه العلماء فيما بعد بالصوت الانحباسي، والانفجاري، ويرى الباحث أنَّ مصطلحي القرع، والقلع، أدق وأقوى، لأنَّ عليه مدار الحركة، وهما متضامنان في النطق، أي أنّ عملية النطق بعد أن تكتمل عملية القرع والقلع معاً ويقول في ذلك "والدليل أنَّ القلع ليس سبباً كلياً للصوت، أنَّ الصوت قد يحدث أيضاً مقابل القرع وهو القلع، وذلك أنَّ القرع هو: تقريب جرم ما إلى جرم آخر مقاوم لمزاحمته له تقريباً تتبعه مماسة عنيفة لسرعة حركة التقريب، وقوتها، ومقابل هذا: تبعيد جرم ما عن جرم أخر مماس له منطبق أحدهما على الآخر تبعيداً ينقلع عن حاسته انقلاعا عنيفا لسرعة حركة التبعيد ويرى في جميع هذا ينتج تموج عنيف في الهواء الخارج أثناء عملية النطق[47].

([45]) أبو علي الحسين بن سينا أسباب حدوث الحروف: مراجعة طه عبد الرؤف. ص 8

([46]) المرجع نفسه الصفحة نفسها.

([47]) ابن سينا ،اسباب حدوث الحروف، المرجع السابق ، ص 8 و9

وبهذا يضع ابن سينا تعريفاً دقيقاً، وتحليلاً منفصلاً كافياً لتعريف الصوت، ونخلص من ذلك أن العلة القريبة للصوت التموج، وللتموج علتان: قرع وقلع، وعلى هذا قدم ابن سينا تعريفاً شاملاً وتحليلاً متقناً، ونخلص من جميع ما ذكر أنَّ الصوت عنده (تموج الهواء الخارج من جرم لآخر في مماسة عنيفة، ثم انقلاعه انقلاعاً عنيفاً بحيث يترك أثرا مسموعاً معلوماً)

ثم أعقبه علماء من القدامى تحدثوا عن الصوت من خلال الإدغام منهم ابن يعيش في شرحه للمفصل عند عرضه في الشرح لمخارج الحروف قال: "الحرف إنما هو صوت مقروع من جرم معلوم"[48]ولكن في عرض القدامى يعد ابن سينا (رحمه الله) مكملا حلقة التعريف، ووضع حد الصوت اصطلاحاً، بصورة أكثر إتقاناً ودقة، وذلك بفضل ما تيسر له من معرفته للطب وعلمه الغزير .

ونخلص من ذلك بأن أول من عرف الصوت تعريفاً علمياً ابن جني:(هو عرض يخرج من النفس مستطيلا...) والثاني تعريف ابن سينا:(أنَّ الصوت هو التموج الخارج من تقريب جرم لآخر...).

أما المحدثون بعد كل الدراسات السابقة وبفضل ما توفرت لهم من معينات العصر الحديث من معامل للتشريح والإحصاء من الأطباء تناولوه بعمق أكثر وتفصيل أدق.

عرفه الدكتور إبراهيم أنيس بأنه: "ينشأ من ذبذبات مصدرها الحنجرة لدى الإنسان." ثم يفصل ذلك قائلاً : "فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة، فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن"[49].

([48]) ابن علي بن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيره ج: 9 ص: 124

([49]) إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية ، مكتبة نهضة مصر، ص 7

وعرفه الدكتوركمال بشر: "الصوت أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق"[50]

وعرفه ماريو باي بقوله: "إنَّ جهاز النطق الإنساني (اللسان يعتبر فقط أهم عضو من أعضائه) قادر على إنتاج صوت وأنواع من الضجيج، تبعد عن اللغة بقدر ما تبعد عنها أصوات آلة متحركه"[51].

وعلى هذا النحو ذهب علماء اللغة المحدثون. علما بأنَّ علماء اللغة المحدثين توسعوا توسعا هائلا في البحث والتنقيب، واختلف علم الأصوات العربية عن شكله القديم، بصورة كبيرة، فهو صار عندهم علما كاملا له مؤلفاته، ومناهجه، بل تجاوز العربية، ليصير مزيجا من الأصوت، الإنسانية بمختلف اللغات، فنجدهم ترجموا كتبا في الأصوات من الإنجليزية إلى العربية مثل: (أسس علم اللغة لماريو باي) الذي ترجمه الدكتور أحمد مختار عمر، وحمل قسطا جيدا من دراسة الصوت، وغيرها من الكتب التي ترجمت من لغات أخرى إلى العربية.

([50]) دكتور كمال بشر، علم الأصوات، ط: مكتبة دار غريب للطباعة والنشر، ص 119

([51]) ماريو بياي، أسس علم اللغة. ترجمة أحمد مختار عمر ط: عالم الكتب ص 38

المبحث الثاني
الأصوات والصرف

علوم العربية عموماً تبدو متماسكة مترابطة الأجزاء متلاحمة الجوانب مكمل بعضها بعضا.

ولكن ثمة رابطة وثيقة، وعلاقة متلازمة لا يستغنى أحدها عن الآخر وهي علاقة الصرف بالصوت، وإذا استطردنا علماء اللغة قديما وجدنا دراستهم لمادة الصرف ربطها وثيق بعلمي الاصوات والصرف، ولم يفصلوا بينها لقوة الصلة، وما الصرف إلا تقلب لأوجه الكلمة في الميزان الصرفي، وهذا التغلب غالبه ينتج عن تحولات صوتية، خاصة الإعلال، والإدغام والحذف، وهذه الأبواب العامل في تحولات بنيتها هو الصوت لا غيره، وإذا عدنا لأصل التركيب من لدن أبي الأسود الدؤلي، نجد أنَّه بنى ضبط الكلمات وفقاً لحركات الصوت، ثم تلاه الخليل، وهو واضع المنهج ابتداءً حيث درس الصوت ومخارجه كما مرَّ، وهكذا مروراً بسيبويه، حيث عالج الأصوات وبيَّن مخارجها، وصفاتها من خلال الإدغام من خلال دروس الصرف، ويدلل على أن الصوت ضمن مباحث الصرف، وذلك لما لها من تواثق في المعنى، وكمال في الدلالة أما ابن جني فكان أوضح الكل رأياً حيث عرف اللغة كلها بأنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[52]

فوضع ابن جني راياً بيناً في أنَّ اللغة أصوات للتعبير، والإفهام وتبادل المنافع بين مجموعات البشر.

وبالتالي هذه الآراء نستبين منها أنَّ الصوت بمنهجه العلمي وحده في ذاته مترابطاً بمسائل العربية موضحاً ما يحدث فيها من تقلب ولبس، ويمكن أن نقول: أنَّ الصوت آلة لفهم تقلبات الميزان الصرفي، هذا في داخل ميدان الصرف ولذا علم عد الأقدمين والمحدثين معاً ممزوجاً بدراسة علم الأصوات، ولهذا التوثق الحكمي بين

([52]) أبو الفتح عثمان بن جني (الموصلي) الخصائص،ط: الهيئه المصريه العامه للكتاب، الرابعه ص 34

الأصوات، والصرف لم يفصل فيها القدامى من علماء اللغة وإنما مزجوها في كتبهم، ولهذا جاءت المادة متماسكة متقاربة الأجزاء، وبما أنَّ اللغة علم آلة لفهم القرآن الكريم، والنص الأدبي كان ذلك موفقاً، في حين أنَّ الصوت حين حدوثه له طرق في عملية النطق، وكيفية حدوثه أنبرى العلماء لدرس المادة بطريقة أدق، وأبين، ولكنَّ هذا لا يخرج بحال من دائرة درس الصرف وإنَّما هو مخبر عن كيف تمت عملية الصوت ومالها من مزايا وصفات في إنتاج عملية الكلام.

وهذا يدل على قوة العقل العربي قديماً وحسن إدراكه. أما قراء القرآن الكريم وعلماء التجويد صُب جل جهدهم، واهتمامهم في إتقان قراءة القرآن الكريم، وصون اللسان عن اللحن، وابتعادها عن نطق العامة، والمحافظة عليه من التطور اللهجي، ولذا أهتموا بالجانب الصوتي أعلى اهتمام، فحذّاق القراء يفوقون غيرهم في إدراك مخرج الصوت(أداءً).

وهذا الجانب هو أكمل الاتجاهات استعمالا للاصوات، وأهتمامهم بإجادة القرآن كان معظمها، في صفات الحروف جهرها، وهمسها، ومن أكثر الأبوب تناولاً وعلى مدار المصحف (الإدغام) وذلك من أوسع الأبواب، إذ كان الإدغام اللغوي عندهم أو بمعناه الأوسع، هو تقارب الأصوات من خلال إذابت أحد الصوتين في الثاني، ويدخل في ذلك (الإخفاء، والإقلاب).[53]

بينما قسمه العلماء إلى كبير، وصغير، الكبير هو إدغام المثلين أو المتقاربين المتحركين من كلمة أو من كلمتين، والصغير إدغام من كان ساكن في الذي بعده المتحرك والأول سموه الكبير، والأخير سموه الصغير[54].

وأقسام الصغير منها الاصطلاحي وهو الإدغام، وينقسم إلى قسمين كامل ويتحقق في إدغام النون الساكنة في (الراء واللام) وناقص ويتحقق في إدغام النون

([53]) ينظر البرهان في تجويد القرآن، أحمد محمد قمحاوي ، باب الإدغام ، والوافي في شرح الشاطبية (لعبد الفتاح إبن عبد الغني القاضي) باب الإدغام .

([54]) ينظر الشاطبيه للإمام الشاطبي باب الإدغام

الساكنة في حروف (ينمو) والحقيقة أن جميع حروف الهجاء ما عدا حروف الإظهار تدغم، ولكن بمصطلحات عرفها علماء التجويد بصور تقريبية بالنسبة لهم، والإخفاء حروفه خمسة عشر حرفا، وهي ماعدا حروف الحلق، والإدغام، بينما للإقلاب حرف واحد وهو (الباء)[55]هذا ما يخص أحكام النون الساكنة، كما للميم الساكنة في أختها مثل :(لهم مَّ) وإخفاء شفوي وهو أخفاء الميم الساكنة في الباء مثل:(هم به) وإظهار شفوي ويتحقق في ما تبقى من حروف الهجاء.

والإدغام الكبير: وهو إدغام حرفين متماثلين أو متقاربين متحركين وأختص به أبو عمر البصري دون غيره من القراء كما بين ذلك الإمام الشاطبي (رحمه الله) في قوله:

ودونك الإدغام الكبير وقطبه *** أبو عمر البصري فيه تحفلا[56]

وأشتهر به السوسي، وعلى خلاف بين الدوري، وأورد ذلك ابن الجزري بأن الراويين قرءا له قال:

وأدغم بخلف الدوري والسوسي معا *** لكن بوجهه الهمز والمد أمنعا[57]

والحق أن المشهور به السوسي وأكثره قرأ به، أما الدوري أدغم في المتقاربين مثل (هل ترى) والسوسي في جميع الباب.

وهذا الجانب في القراءات أخذ حظاً وافراً من العناية والدقة، لأنه متعلق بكتاب الله وهو أشرف العلوم وأجلها، ولذا فإنَّ الدرس الصوتي المتعلق بقراءات القرآن الكريم درس على نهج متناسق، وما يقال عن تطور الأصوات في القراءات خاصة لا يسلم به، التطور بشكل عام صحيح بالأخص في الدارجة، أو اللهجات العربية في العصر الحديث، كالجيم القاهرية، مثل ولهم في (رجل) تنطق الجيم

([55]) ينظر البرهان في تجويد القرآن باب أحكام النون الساكنه ص: 25

([56]) ينظر: متن الشاطبيه للإمام الشاطبي باب الإدغام الكبير

([57]) شمس الدين أبو الخيرات ابن الجزري شرح طيبة النشر في القرآت العشر تحقيق: الشيخ أنس مهره ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: 2 ص: 54

بصوت بين الجيم والقاف وتعطيش بعض الحروف في الشام مثل: قولهم مافي (مافيش) وكذلك بعض أساليب الترخيم عندنا في السودان كقولهم لعبد الحكيم (عبد الحكِ) بكسر الكاف في بعض لهجات أهل كردفان، ودارفور وفي يازول (يازو) وهكذا، أما الفصحى، خاصة قراءة القرآن الكريم: فهي متواترة بالإسناد المتسلسل محفوظة بحفظ الله ولا يوجد أي تغيير في نمط نطق الحروف في قراءة القرآن الكريم خاصة، الحذاق من القراء .مثل الشيخ محمود خليل الحصري، وعبدالباسط عبدالصمد وغيرهما وهما من أتقن القراء في العصر الحديث، ومتقن القرآن اليوم بأدائه واتقانة الحروف، مثل: المتقن في القرن الأول الهجري؛ وذلك لما للقرآن من تواتر في الإسناد، نقلاً مباشراً، من آخر قارئ له إسناد اليوم إلى الصحابة إلى رسول الله إلى رب العزة جل جلاله، وتقدست أسماؤه ذلك من قوله تعالى :﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾.[58]

ويتضح أنَّ حفظ قراءته محفوظة من رب العزة جل جلاله، ومن طرق الاسانيد طريق الشاطبية كما ورد في كتاب رواية حفص عن طريق المعدل يقول:"قرات بفضل الله القرآن، بروايتي حفص وشعبة عن عاصم على يد الشيخ عبدالمهيب بن محمد خير برغوث... وهكذا إلى عثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الروح جبريل إلى رب العزة جل جلاله" [59]وبهذا النهج ينقل السند إلى اليوم في المسجد النبوي، يجلس قراء القرآن للتحفيظ والإتقان حتى إذا أجاد المتلقي أعطى سندا متصلا وكل ما سبق من علماء العربية، والتجويد، واتقانهم للأصوات هو مبين لتكيف الصوت، من خلال بنية الكلمات الصرفية والعامل بينها مشترك، حيث لا تتم التغيرات الصوتية رغبة في إتساق الكلمة صرفياً بحيث يحسن نطقها، وتضبط مع

([58]) سورة القيامة من الآية 15 إلى 19

([59]) ينظر: متن الشاطبيه للإمام الشاطبي باب الإدغام الكبير

رصيفاتها في الكلام، وفي كل ما سبق، نؤكد أنَّ هناك تلاحما واتصالا وثيقا بين الجانب الصرفي والصوتي وإن حظي كل واحد منهما بمباحث مستقلة إلا أنهما يصبان في قالب واحد وهو تزيين الكلمة، وتقليبها، وتحسينها، حتى تخرج في أبهى صورة مستساغة للذوق والسمع.

المبحث الثالث
علم الأصوات في الدرس الحديث

علم الأصوات جزء أساسي من فروع اللغة، وامتزج أكثر مع علم الصرف لا يكاد يوجد بينهما تباعد، كما مر في تاريخ الدرس اللغوي القديم من لغة، وتجويد وجدنا أنَّ الصوت جزء من الدروس متخللها ممزوجاً بها؛ ولهذا لم يفصله العلماء كما أشرنا باستثناء ابن سينا (رحمه الله).

أما في العصر الحديث وبسبب تداخل الشعوب، وتبادل العلوم كلها ومن بين تلك العلوم(اللغات أو اللسانيات) فبرز لنا علم مكتمل الأدوات سار مع بقية علوم اللغة جنباً إلى جنب، بالرغم من أنَّ غالب نظرياته غربية خالصة، وصار له متخصصوه ودارسوه، وانفصل في جامعاتنا العربية وبات فناً منفصلاً وللدارس آنذاك يتخصص فيه دون غيره، يندرج تحت قسم اللغات، كما درس جميع مستويات الدرس اللغوي، بصورة حديثة مغايرة وفروعه كثيرة منها:(علم اللغة العام: علم اللغة التاريخي، علم اللغة الجغرافي، علم اللغة النفسي، وعلم اللغة التطبيقي، بالإضافة إلى علم الأصوات، وعلم الدلالة)[60] وغيرها كما أنَّ النظريات التي تتبنى التطور اللغوي، في تطور مستمر .

وعلى هذا فإنَّ علم اللغة بصورة عامة بما فيه الأصوات حديث النشأة مع فنون العربية القديمة، في كثير من الاشياء كما أنَّ هناك بعض النظريات تخص لغات أخرى غير العربية، وإن أدخلناها العربية يبقى حظها قليلا.

أما علم الاصوات من بين هؤلاء، فهو فن عام يدرس جهاز النطق الإنساني، لذلك فهو عامل مشترك في كل اللغات، والعربية كغيرها استفادت كثيرا من دراسة وموضوعاته، كما أنَّ هناك آراء تخالف أصل الصوت في العربي القديم.

([60]) ينظر أسس علم اللغة لماريو باي ترجمة دكتور أحمد مختار عمر.(الفهرسة)

لاشك أنَّ الذي يدرس علم الأصوات الحديث الآن معظم أفكاره أنشئت من الغرب، ولذا فإنَّ جل الذين كتبوا فيه من العلماء العرب درسوا في الغرب، وبفضل دراستهم هناك أتوا لنا بآراء قيمة في هذا الفن، وترجموا كتباً لعلماء غربيين، في هذا المجال، وبهذه الصورة صار فناً عاماً، وربما أصل اللغات التي أخذوا منها الإنجليزية، والفرنسية، وبعض اللغات الأوربية الأخرى؛ ولذا فإنَّ الحكم الدقيق لنظرياته لا ينطبق على كل اللغات لأنَّ لكل لغة خصائصها ومن أهم النظريات نظرية (الفونيم) وعرفه ماريو باي: "بأنه العلم الذي يعالج الخصائص الصوتية الوثيقة الصلة بلغة معينة"[61] وقد احتفى بها علماء الغرب احتفاء عظيماً، واخذت حيزاً كبيراً من الدراسة، والتحليل . وبالمقابل واجهت انتقاداً لاذعاً من بين العلماء، ومن ذلك ما ذكره: أحمد مختار عمر يقول: "ربما لم يختلف حول أي نظرية من نظريات علم اللغة، كما أختلف حول نظرية الفونيم، وربما لم يوجد تطرف في تأييد النظرية والدفاع عنها في جانب، والهجوم والانتقاص منها في جانب آخر كما وجد بشأن هذه النظرية".[62]

لهذا يتبين أنَّ جدلاً واختلافاً كبيراً حول هذه النظرية، وكل هذا من علماء الغرب ويستطرد أحمد مختار قائلاً: "ولعل أخر دفاع، وأكبر تحمس لهذه النظرية هو ذلك الذي لخصه Kramsky في قوله: (إن اكتشاف الفونيم يُعد واحداً من أهم الإنجازات التي حققها علم اللغة، ويقول: إنَّ ذلك يعادل اكتشاف الطاقة النووية، لأنَّ هذا الكشف في مجال علم اللغة أدى إلى ثورة في التفكير اللغوي، كما أن كشف الطاقة النووية أدى إلى ثورة في العلوم التقنية"[63].

ثم يذكر من أهم الرافضين للنظرية معظمهم من مدرسة لندن اللغوية وعلى رأسهم العالم اللغوي المشهور (Firth) ولخص رأيه بقوله :(وقد أعلن فيرث في

([61]) ماريو باي أسس علم اللغة ترجمة أحمد مختار عمر. عالم الكتب، ط الثامنه 1998 ص: 88

([62]) أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي،ط: عالم الكتب القاهره 2006 ص: 166

([63]) أحمد مختار عمر المرجع السابق ص 166

1957 أننا قد أخذنا كفايتنا من التحليل الفونيمي، وتنبأ أن السنوات العشر التالية سترتد إلى التركيب بعد التحليل)". [64]

والفونيم: نظرية مطولة اختلف العلماء في تعريفها، ومن أوضح التعريفات تعريف الدكتور كمال بشر: " الفونيم وحدة صوتية تميز كل كلمة عن أخرى".[65]

ويندرج تحت الفونيم النبر، والتنغيم، كما حلل الفونيم نفسه إلى ألوفونات وهو التنوع الصوتي للفونيم نظراً لموقعه داخل الجملة.

وأخلص من هذا الجانب من الدرس الصوتي أنَّ العلماء الذين ترجموا تلك النظرية وحللوها وربما اقتنعوا بها بذلوا مجهوداً عظيماً، ولكنه لا يخدم العربية بوجه خاص، ويزيد من إدراكها، وتحليل كلماتها؛ وذلك لأنَّ علوم العربية نضجت منذ وقت مبكر على أيدي علماء كبار أمثال ابن جني، ومن سبقه، وبالتالي الثورة الفكرية الحديثة عند الغربيين أتت متاخرة شيئاً ما لذا كثير من نظرياتهم ربما منتقاة من التفكير العربي أو هي جزء من مجهودهم، لكن العرب سبقوهم إليها، فنظرية الفونيم مثلاً: تتحدث عن أصغر وحدة صوتية قادرة على حمل المعنى مثل: الضمير (تا) في آخر الفعل: (قلت) فإذا كان مضموماً دل على أنَّه للفاعل، وإذا كان منصوباً دلّ على أنَّه للمخاطب، بينما إذا اقتصرنا على أنَّه فونيم حمل معنى عاماً إلا إذا اعتبرنا أنَّ الفونيم هو الحركة، وهذا يتطابق مع التعريف لأنَّ حركة الضمة حملت معنى، وكذلك الفتحة، وبهذا يتلاشى دور التاء التي تنوعت فيها الحركة قطعا أنَّها لم تكن ألفون، وبالتالي يحصل فراغ في تحليل المعنى، وأيضاً النون في (جاءني) بالنسبة للنظرية لا تعد فونيماً لأنها لم تحمل معنى مستقلا مثل: الضمة في التاء، أما بالنسبة للدرس العربي تحمل معنى للوقاية، وقت الفعل من الكسر وصارت جزءً من الكلمة، وبالتالي لها معنى تحمله داخل الجملة، وهو ليس معنى ذا دلالة متغيرة،

([64]) المرجع السابق ، والصفحة نفسها

([65]) كمال بشر ، علم الأصوات، ط: دار غريب للطباعة والنشر. 2007 ص: 491

فهي وقت الفعل من الكسر وحافظت على النمط الصوتي هذا من ناحية صوتية، ووقت الفعل من الكسر وهذا جانب نحوي تركيبي وزن الكلمة لم يتأثر به من الناحية الصرفية.

وهذا يعني أنَّها في التحليل العربي حملت أكثر من معنى، لكنها في نظرية الفونيم لم تجد حظها .

لذلك هذه النظرية لم تخدم اللغة العربية خاصة في الدرس القواعدي للغة، وأكبر دليل على أنَّها لم تكن مقبولة في قواعد العربية زادت عن القرانين، ولم تزل علوم العربية تدرس كما هي، ولم تدخل في صميمها بل درست منفصلة تحت ظل علم اللغة قسم الأصوات ومن جانب آخر صارت القواعد العربية كما هي .

مقارنه في دراسة الأصوات بين القدماء والمحدثين.

جهاز النطق هو المحور الاساسي لإنتاج الصوت الإنساني وله ميزات أخرى من الخالق (سبحانه) هي الأصل: ثم تليها عملية النطق أو إنتاج الصوت، فالصوت عملية التخاطب تعد مرحلة ثانوية بالنسبة للجهاز، يقول أحمد مختار:" لا يملك الإنسان عضواً مختصاً بالكلام وحده، وما نسميه أعضاء النطق أو الكلام ... قد تعدلت وظيفتها لهذا الغرض في فترة متأخرة من تاريخه، أما وظيفتها الأساسية فهي حفظ الحياة لدى الإنسان .فالرئتان: تنقلان الأوكسجين إلى الدم... والأوتار الصوتية تساعد على منح الأجسام الغريبة ".[66]هكذا عدد مزايا أعضاء جهاز النطق، وكل له غرضه الأساسي للمحافظة على معافات الجسد، ومن ثم يعد الكلام وظيفة ثانوية، فالإنسان إذا فقد الطعام يموت، وإذا توقف الأوكسجين كذلك سيموت، بينما لو لم يتكلم لم يمت، وهناك صم لا يستطيعون التخاطب مع الناس، ولكن يديرون حياتهم بطريقة جيدة، ولكن لا نسلم برأيه في تأخر تاريخ الكلام، وذلك محل خلاف بين العلماء في أصل نشأة الكلام، ولكن ما تطمئن إليه نفوسنا، وندين الله به قوله

([66]) أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ،ص 99

تعالى:﴿ وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. [67] وتعليمه الأسماء بعد الخلق كما يرى المفسرون، وتحدث بها آدم كلها يقول القرطبي في قوله:﴿ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ "أمره الله: أن يعلمهم بأسمائهم ... فكان أفضل منهم بأن قدمه عليهم واسجدهم له وجعلهم تلامذته ، وأمرهم أن يتعلموا منه".[68]وهذا لا يبطل كون أصل الجهاز حياة الإنسان، ومتاعه والتمييز بين الجيد والمكروه، ثم تأتي مرحلة الكلام ثانية من أصل الاحتياج، فسبحان الله أحسن الخالقين القائل: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾.[69]

ثم أنَّ علم اللغة الحديث وبفضل ما أتي من أجهزة للتشريح وعمق في التأمل والتدقيق لدى المحدثين من العلماء، وكذلك تبادل المعلوم بصورة عالمية، جعلت دراسة جهاز النطق دقيقة محكمة.

ومن المواضع التي ذكرها بعض المحدثين حول جهاز النطق:

حددوا مواضعها فجان كانتينو قسمها إلى:

1-الرئتين

2-قصبة الرئة

3-أدنى الحلق

4-الخياشيم

5-الفم.[70]

وهذا التقسيم عام لا يعني بأصوات العربية فهو مشترك ربما جل اللغات تتخذ اصواتها من تلك التقسيمات وأن أختلفت في الحرف من لغة إلى لغة.

([67]) سورة البقرة – الآية 21.

([68]) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (القرطبي) – الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) – ت: أحمد البدروني وإبراهيم اطفيف ،ط:دار الكتب المصرية ،ط الثانية، ج1، ص 288.

([69]) سورة النمل – الآية 88.

([70]) ينظر: دروس في علم الاصوات لجان كانتينو ،ص19.

بينما قسمها إبراهيم أنيس إلى:

1-القصبة الهوائية

2-الحنجرة

3-الحلق

4-اللسان

5-الحنك الأعلى

6-الفراغ الأنفي[71]

والناظر للتقسيمين المذكورين عند المحدثين تختلف من دارس لآخر على حسب ما توصل إليه، وبفضل ما توفرت له من معينات؛ ولكن مع كل ذلك الدراسة أقرب للعامة، فهي مزيج من أفكار غربية، وعربية لم تعتمد في التحليل على لغة واحدة، بالرغم من أنَّ اللغات خاصة التي لم تندرج تحت أسرة واحدة تختلف في كيفية النطق فهنالك أعضاء مشتركة مثل :اللسان، الحنجرة، والخيشوم، وذلك بطبيعة الخلق الأزلي، ولكن ثمة خصائص لبعض اللغات مثل: الحلق إلى أقصاه ووسطه وأدناه تمتاز بها العربية دون الإنجليزية، بالرغم من أنَّ بعض المحدثين نفوا هذا التقسيم الثلاثي للمخارج من الحلق، ولكن أثبته علماء التجويد وعلماء اللغة قديماً فسيبويه عدها ستة عشر مخرجاً، وغيره أوصلها إلى سبعة عشر مخرجاً للحرف العربي، وكلها منبثقة من خمسة رئيسية ذكرها (القمحاوي) هي: "الجوف، والحلق، اللسان، والشفتين، والخيشوم".[72]وتحت كل قسم تندرج مواضع لخروج الحرف إلى أن أوصلوها إلى ستة عشر مخرجاً.

ومن أجود دراسات المحدثين عبر الأجهزة الإلكترونية الحديثة التي أستعان بها العلماء لتحديد موضع الحروف ما ذكرها محمد أيوب بقوله: "ويمكن أن نستعين

([71]) ينظر الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس 170

([72]) محمد الصادق الزاكي قمحاي :البرهان في تجويد القرآن ، مطبعة دار المآثر :القاهرة ، ص38.

بالأجهزة الإلكترونية أو الميكانيكية لتحديد النقطة التي يحدث عندها الانحباس إلى النقطة التي يحدث عندها توقف الذبذبات، والنقطة التي يحدث عندها الانفجار وأخص هذه الأجهزة جهاز الكميوجراف الميكانيكي وجهاز الاسيلتروجراف الإلكتروني الذي سبب اختراعه تطوراً في الدراسات الصوتية".[73]وهذا التطور لمعطيات العصر ساعد كثيراً على التطور في دراسة الأصوات.

ومن تلك الظواهر الصوتية ظاهرة جهر الصوت وهمسه، فجهر الصوت وهمسه، وإطباقه وانفتاحه، خصائص تمتاز بها الأصوات لتكملة عملية النطق، فمن الأصوات ماهو مجهور يقوى الاعتماد عليه عند النطق به، وعكسه الهمس، وذلك للتمكن من عملية النطق بإنابة كاملة للكلمة المنطوقه، ولم يختلف المحدثون والقدماء كثيرا في الأصوات العربية من حيث الجهر والهمس، فسيبويه، وإبراهيم أنيس لم يختلفا إلا في حرفي (الطاء والقاف) فهما مهموسان عند أنيس، ومجهوران عند سيبويه.

سيبويه يعرف الصوت المجهور بإنَّه: "حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه."[74]والمهموس: حرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جرى النفس معه.) هذا حد سيبويه للجهر والهمس وإذا تأملنا رأيه في التعريفين ثم أجرينا تجربة في نطق الطاء بعد أن نسكنه نجد أنَّ النفس مكتوماً بصورة نهائية باعتراضه مقدمة اللسّان مع الحنك، العلوي الصلب مثل: التاء فقط اللسان مطبقة عند النطق (بالطاء) وهي في آخر الحنك من طرف الثنايا العليا مع اللسان، وكذلك القاف نجد انحباسا كلياً حين نطقه من أقصى اللسان عند أول الحلق[75]، وثمت فرق بينه وبين الغين فالغين مهموساً

([73]) دكتور عبدالرحمن أيوب ، أصوات اللغة ، مطبعة الكيلاني ، الطبعة الثانية ، ص 185.

([74]) أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (سيبويه) الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهره، ص 434

([75]) ينظر الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 112

يمر مستطيلاً من جوف الحلق مرورا بآخر اللسان ولذا كثير من اللهجات الدارجة أبدلته بالقاف، وأكثر ذلك عندنا في السودان، كل قاف عندنا غين باستثناء قراء القرآن الكريم؛ وذلك لأنَّهم يتقنونه بالتلقين والدربة من خلال دراستهم في قراءات القرآن الكريم. أمَّا في المدارس: يصعب على التلميذ التفرقه بين الغين والقاف. أمَّا إبراهيم أنيس: فعرف الصوت المجهور بأنَّه: هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان والمهموس عكسه، والوتران الصوتيان عرفهما بأنَّهما: "رباطان مرنان يشبهان الشفتين، يمتدان أفقياً من الخلف إلى الإمام حيث يلتقيان عند البروز الذي نسميه بتفاحة آدم"[76]هكذا حدد معنى الجهر والهمس فإذا اهتز الوتران الصوتيان كان الصوت مجهوراً، وإذا لم يهتزا كان مهموسا، فإذا تأملنا شكل الوتران الصوتيان ثم نطقنا أي حرف ساكناً أو مفتوحا وجدنا وصف سيبويه أدق من وصف إبراهيم أنيس، فإذا ضربنا مثالاً بالغين، وهي حرف مجهور، والخاء: وهي حرف مهموس، ثم نطقناهما وجدنا أنَّ الحرفين تهتز لهما الوتران الصوتيان، وإذا أخذنا بتجربة الأوائل وسكناهما لوجدنا اعتراضاً كاملاً لأعضاء النطق في الغين، وعكسه في الخاء.

ثم إذا نظرنا للقاف: التي عدها إبراهيم أنيس مهموسة، وعند القدامى مجهورة، وهنا لابد من الفصل بين اللغة الفصحى وهي الأم، واللهجات الفرعية أو الدارجة الحديثة في البلدان العربية، فهو في الفصحى صوت مجهور كما عند الأقدمين، أمَّا عند إبراهيم أنيس مهموس، وهو درسها بشكل عام لذا عدها مهموسه: يقول: "قد تطورت القاف في اللهجات العربية الحديثة تطورا ذا شأن لا ندري كيف كان ينطق بها بين الفصحاء من عرب الجزيرة في العصور الإسلامية الأولى".[77]بمعنى أنَّه أخذ مقياسها من اللهجات العربية الحديثة واللهجات الحديثة تختلف من بلد لآخر. فلا يمكن أن نقيس عليها حرفا عربيا في الفصحى، فالقاف نفسها تنطق عند

([76]) إبرهيم أنيس الأصوات اللغوية مكتبة نهضة مصر ص: 75
([77]) إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص: 72

المصريين بصوت أقرب للهمزة مهموس، وفي اليمن وبعض دول الخليج تنطق بصوت قريب من الكاف، وكذلك عندنا في السودان، مثل نطقهم لقال: ينطقونها بصوت بين القاف والكاف وفي كل ذلك صوت مهموس، لكن في الحالتين مخرجهما مختلف تماماً عن القاف الفصحى، ومقياس الفصحى قراء القرآن الكريم وحذاقهم خاصَّة؛ لأنَّهم تلقوا القرآن الكريم بالإسناد كما سبق ولكن أصوات عامة النَّاس لا تعد مقياساً للفصحى.

ونخلص من جميع هذا أنَّ علم الأصوات الحديث طفر طفرة كبيرة في تشريح الحنجرة، ووصف بيانها، ولكن مال إلى اللهجات الدارجة دون الفصحى أي اتخذ اللهجات المعاصرة مصدرا لأحكام الصوت، وهذا جيد إلا أنَّ العربية تختلف كثيراً عن اللغات الأخرى. بحيث اللهجات والفصحى يصيران جنبا إلى جنب، كما أنَّ اللهجات متباينة من حيث ناطقيها، ولذا على الدارسين أن يدرسوا كل لهجة على حده، وتظل الفصحى الأصل الذي تشترك فيه جميعها.

الفصل الثالث

التطبيق على الزيادة والإعلال والإدغام

المبحث الأول : الزيادة والحذف

المبحث الثاني: الإعلال والإبدال

المبحث الثالث: الإدغام

المبحث الأول
الزيادة والحذف

الزيادة:

للصوت أثر في كل الألفاظ العربية، وخاصَّة: الزيادة، والحذف فكل مفردة عربية لابد أن تكون مكونة من نمط صوتي معين منوط بمقاطع، يسير وفق نغم معين وهذا النغم لابد أن يكون متوازناً مستساغا لأذن السامع، بحيث تقبله النفس البشرية التي تتوق دوما للجمال، وهذا الذوق الإنساني المتوازن ينفر أحياناً من الثقل في الكلمة أيا كان سببه ومهما تطلب من تغيير وتبديل هذا في العربية بشكل عام في الشعر، السجع، الكلام المنثور.

أما حينما يتعلق درس تلك اللغة بالقرآن الكريم، ومعانيه، ودقته وجمال ألفاظه فيتبين ذلك السر البديع، والدقة المتناهية، والجمال الخالد العظيم، وكيف ذلك؟ وكتاب ربنا منه– سبحانه– هو الذي أنزله، واصطفى جماله، وحدد ألفاظه بعناية بهرت البشر، والجن والملائكة وحتى الجماد فأالله اصطفاه من لغة العرب باتقان متناه، وإعجاز قائم للعرب إلى يوم الدين أن يأتوا بأية من مثل نسقه، وجماله، وربطه، نعم الألفاظ هي هي والكلام عربي بين، ولكنَّ النسق والسبك واختيار الألفاظ لمواقفها يعي منها البشر، وكل مخلوقات ربي(فسبحان ربي!).

وذلك في مواقف تتطلب الزيادة فيجيئ كل لفظ متناسبا مع تصوره الذهني يتقلب وفقا لما تتطلبه العاطفة من جمال، وتوجس، وترغيب، وترهيب، وبيان القرآن المجيد تلمح فيه الفروق بين مجموعة تلك الألفاظ في ايقاعها، والتي كونت معنىً معيناً من النص، وبين تلك الأصوات التي كونت كلمة أخرى، وتتعرف على تلك المعاني بما للصوت المنطوق من دلالة، من حيث القوة والضعف، والرقة والقسوة.

لذا فالزيادة في اللفظ العربي بصورة عامة تاتي أما موصلة للنطق السهل وإما موصلة لمعنى جديد، وإما لألحاق لفظ بأخر كما سيأتي.

وفي جميع ذلك: يكون الحرف أو الحرفان أو الثلاثة منسجما مع الكلمة صوتيا حروفه مصوغة للنطق السهل، وقد تكون الزيادة مخالفة لمعنى لفظها المتبادر، فتحل مشكلة في غاية العسر، وتكون حينئذ كما لو كانت نقصا؛ وذلك مثل: زيادة الهمزة للتوصل للنطق بالساكن، وغير ذلك من أسباب لاستساغة النطق ويسر القول به.

ودرس العلماء الزيادة وبينوا أسبابها في كتبهم في بابي الاسم المتمكن والفعل المتصرف.

تعريفها:

في اللغة ورد في لسان العرب: "الزيادة: النمو، وكذلك الزوادة، والزيادة خلاف النقصان. وزاد الشيئ يزيدُ زيداً وزيادة، ومزيداً، ومزاداً أي: أزداد. والزَّيْدُ الزيادة. وهم زيد على مائة... وزدته أنا زيادة جعلت فيه الزيادة واستزدته طلبت منه الزيادة، واستزاده: أي استقصره.[78]

وغير ذلك من المعاني اللغوية التي أوردها ابن منظور(رحمه الله)

واصطلاحاً: كل مازاد على بنية الكلمة، أو المادة الأساس في أصل وضع الكلمة يعد زيادة.

عرفها ابن جني: "الزائد مالم يكن فاء، ولا عينا، ولا لاماً"[79]هذا تعريفه –رحمه الله– الذي فصله من كلام أبي عثمان المازني، وهذا التعريف لم يكن شاملا، ولكنه استدرك بعد ذلك وذكر: أنَّ كلا من الاسم والفعل يأتي رباعي الأصل[80].

وعرفها ابن يعيش بقوله: "معنى الزيادة الحاق كلمة ما ليس منها؛ وذلك لإفادة معنى، أو لضرب من التوسع في اللغة."[81]وهذا التعريف شامل جيد أبان معناها، ثم إنَّ الزيادة تأتي لعدة أسباب: منها الزيادة لمعنى، والزيادة للإلحاق، والزيادة من أصل الوضع، وسيأتي كل ذلك مفصلاً.

([78]) أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب مادة (ز ا د) المرجع السابق ،ص 455.

([79]) أبو الفتح عثمان بن جني المنصف المرجع السابق ، ص 43

([80]) المرجع نفسه ص 44

([81]) ابن على بن يعيش شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: أ،د، محمد حسين المحرصاوي ، ط: دار الكتب الوثائقيه 276

وهي إما مختصة بحروف الزيادة التي جمعت في كلمات (سألتمونيها، أو هناء وتسليم) وإما بتكرار حرف أصلي غير حرف الزيادة المذكورة، ويتحقق الأول في الزيادة لمعنى، أما الزيادة في أصل الوضع فتزداد بأصلي وزائد مثل: مهدد التي ألحقت بجعفر. والزيادة للإلحاق القياس فيها بتكرار حرف أصلي. بينما التي للمعنى القياس بها بأحد حروف الزيادة. وكل ذلك يعني دلالة أولية للمعنى أو الإلحاق[82]، أو من أصل الوضع كما سيفصل، والحق أنَّ لكل زائد معنيين، لفظي ومعنوي، فمن لم يفد معنى زائدا على من دخل عليه كانت زيادته في اللفظ فقط، وأفاد زيادة في الوزن، ومن أفاد معنى جديدا، مثل صيغة المبالغة في (مسَّك) في قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾.[83] صيغة المبالغة في مسَّك أضافت معنى جديدا، وهو قوة التمسك بالكتاب العزيز وامتثال أوامره والإنتهاء عما نهى عنه بعزيمة وأصرار شديدين.

إنَّ الحروف التي تزاد حدد العلماء لكلٍ مواضعه والأماكن التي تزاد فيها وهي لا تعني أنَّها للزيادة مطلقا، أي لا تأتي إلا مزيدة؛ ولكن الزيادة التي تفيد معنى لا تأتي إلا من حروفها. وذلك على التفصيل الآتي:

أولا: الزيادة للإلحاق:

الإلحاق عرفه محمد محي الدين بأنه "جعل كلمة مثل أخرى؛ بسبب زيادة حرف آخر أو أكثر؛ لتصير الكلمة المزيد فيها مساوية للملحق بها في عدد الحروف، والحركات المعينة والسكنات، في التكسير والتصغير، وغيرهما من الأحكام.".[84]

وكذلك عبدالخالق عضيمة قال أنَّ قانونه: " كل كلمة اسما كانت أو فعلا فيها زيادة لاتطرد في إفادة معنى وساوت الكلمة بهذه الزيادة وزنا من أوزان المجرد في عدد حروفه وحركاته وسكناته فهي ملحقة بهذا الأصل وزيادتها للإلحاق."[85]، وهذا القانون

([82]) ينظر المنصف لابن جني المرجع السابق. 43 والتي تليها
([83])سورة الاعراف – الآية 170
([84]) محمد محي الدين عبد الحميد دروس في التصريف المرجع الاسبق ، ص 37.
([85]) محمد عبدالخالق عضيمه – المغني في تصريف الافعال – ط:دار الحديث – القاهرة ،ط2 .

بشك عام جيد للغاية؛ لأنَّ كل الكلمات المتصرفة أسماء كانت، أم أفعالا معلومة الوزن تخضع لقوالب معلومة؛ ولذا فكل زيادة لم تؤد معنى لها وزن من نظيراتها المجردة فيه ملحقة بها ابتغاء السعة وافساح المجال للمتكلم في التعبير. ولكن المشكلة في أنَّ هذا الوزن الذي للإلحاق قليل جدا وليس معمولا أكثره في الكلام العربي. وسأعود لهذا. أما ضابطه من حيث السماع والقياس قالوا فيه: إذا كانت الزيادة بتكرار اللام مثل (ضربب وجلبب)كان ذلك قياسا مقبولا أما إذا كانت بتكرار الفاء أو اللام كان ذلك سماعا.

وفصل في ذلك ابن جني حين شرحه لكتاب التصريف قال حين عرضه لقول المازني: "وهذا الإلحاق بالواو والياء والألف لايقدم عليه إلا أن يسمع فإذا سمع قيل : ألحق ذا بكذا بالواو والياء وليس مطردا، فأما المطرد الذي لا ينكسر، فأن يكون موضع اللام من الثلاثة مكررا للإلحاق، مثل (مهدد وقردد وسؤدد) والأفعال مثل:جلبب يجلبب جلببة"[86] ثم شرح هذا وعلق عليه وأثبت كلام المازني، في أنَّ القياس عنده ما ضُعِّفت فيه اللام، وماعداه من تضعيف العين فسماعي واستشهد بذلك قال: "سألت أبا علي عن هذا الموضع في وقت القراءة بالشام والعراق جميعا وأنا أثبت ما تحصل من قوله فيه فقال: لو اضطر شاعر الآن، لجاز أن يبنى من ضرب اسما وفعلا وصفه وماشاء من ذلك، فيقول :(ضرب)..."[87] وهكذا بين ابن جني رأيه في ذلك، وأنَّ القياس عنده في الزيادة للإلحاق إذا كان عن طريق تكرار اللام، أما تكرار العين، والفاء، ليس قياسا إنَّما سماعا، بيد أنَّ السماعي أكثر شيوعا من القياسي المذكور، ولكن جعلوا القياسي بتكرار اللام، لأنها مستساغة في ضرورة الشعر والسجع. والضرورة نفسها فيها نظر؛ لأنّ الضرورة لا يلجأ إليها إلا في وقت الحاجة والضيق بحيث لو أضطر شاعر لوزن البيت خرج عن المألوف وبنى لفظا على خلاف القياس

([86]) أبو الفتح عثمان ابن جني ،المنصف ، المرجع السابق ، ص 72

([87]) أبو الفتح عثمان بن جني المنصف المرجع نفسه، ص74.

للضرورة؛ لذا الكلمات الملحقة قليلة جدا ومحصورة في كتب القدماء جلها هجرت، خاصة المقيسة منها وذكر ذلك د. محمد خير حلواني قال: "هذا البحث مهم في علم الصرف كانت تمليه طبيعة الأوزان والقوافي الشعرية، وتطور الاصوات اللغوية تارة أخرى، ومن أجل ذلك نجد معظم الأمثلة كلمات غريبة لم تستعمل في الماضي إلا استعمالا ضئيلا غير أنَّ مثل هذا البحث تبقى له قيمة في الدراسات المعاصرة لأنَّه يتيح المجال لوضع المصطلحات والتعريب ، على سمت ما كان يجري قديما في توليد الكلمات" [88]وكلامه يبرز معاني عظيمة وهي أنَّ فكرة القياس يمكن يقاس عليها كل لفظ دخيل على العربية وهذا أمر حتمي لأنَّ الأمم في تداخل مستمر وتقارب أكثر بعد كل فترة من الزمن. وحين التطبيق عليها في التنزيل الكريم نحصل على النتائج الآتية:

لم ترد الكلمات الملحقة قياساً في القرآن الكريم بينما التي خالفت القياس وردت على قلة منها كلمة كوثر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[89] كوثر على وزن (فوعل) أصلها على رأي من يرى أنَّها منها وزيدت الواو الحاقا لها بالرباعي الأجوف، ولكن لا نسلم بذلك إذ أنَّ الكوثر المقصود وادٍ في الجنة كما ذكر المفسرون أعطاه الله لنبيه (عليه الصلاة والسلام) أوانيه عدد الكواكب تشرب منه أمته يوم القيامة[90]وعليه لا يرى الباحث له اشتقاقا من الكثرة، وإنما هو اسم خاص لوادٍ في الجنة، وإن اشتق من الكثرة كوثرا ابتغاء الإلحاق لم يرد كذلك في القرآن الكريم.

وكذلك من الكلمات التي زيادتها على غير القياس وذكرت في كتب اللغة (كوكب) وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ كوكب على وزن (فوعل) من ككب كما يرى الصرفيون، ولكن لا أصل لككب التي يقولون إنَّها ملحقة منها ولا أدري كيف يشتق من شيء غير موجود عدم وجوده يعني عدمه لذا أرى أنَّ كلمة كوكب لا زيادة

([88]) محمد خير حلواني. المغني في الصرف ، ص 75

([89]) سورة الكوثر الآيه 1

([90]) جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري. تحقيق: أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى. ج 24 ص: 645

فيها ووزنها (فعلل) مثل: جعفر، وحيدر، ولهذا فإنَّ الزيادة من أجل الإلحاق قليلة جدا في متن اللغة المدونة ولكن ما وضع من قياس للعلماء تُبان قيمته في الدخيل في اللغة والتعريب. وهو الذي يستخدمه العرب من غير لغتهم ثم يطوعونه لها فيصير عربيا ومن ذلك ما ذكره السيوطي يقول: "هو ما استعملته العرب من الألفاظِ الموضوعةِ لمعانٍ في غير لغتها... وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: أما لغاتُ العَجَم في القرآن فإنَّ الناسَ اختلفوا فيها فرُوي عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحْرُفٍ كثيرة إنها بلغات العَجَم منها قوله: طَه واليم"[91]

ثانياً: الزيادة بسبب المد.

الزيادة بسبب المد قريبة من الزيادة لمعنى إلا أنَّها لا تضيف معنى ذا قيمة مغايرة أو إضافة قوة زائدة، أو تغيير وجه الكلام من شيء لشيء غيره مثل: ضارب من ضرب حيث أفادت معنى جديدا، وهو الضرب، ومن قام به بخلاف زيادة الألف في كتاب من كتب بالرغم من إضافة صوت جديد زائد، وهو ألف المد إلا أنَّها لم تضف معنى ذا قيمة دلالية، وإنمَّا زيادة صوت فقط، والغرض منه السعة في التعبير والسلاسة في استرسال الكلام، وذكرها العلماء قديما يذكر ابن جني" ومنه ما يكون للمد، يعني الواو في عجوز وعمود، والياء في جريب، وقضيب والألف في كتاب وسراج لم يرد بهذه وما أشبهها إلا امتداد الصوت والتكثير بها؛ ولأنهم كثيرا ما يحتاجون للمد في كلامهم؛ ليكون المد عوضا من شيئ قد حذفوه، أو للين الصوت فيه" وهذا الشرح لابن جني – رحمه الله – ذو قيمة تفصيلية عالية، ومن دواعي النطق السليم، وسلاسته ويسر الصوت به؛ وذلك لما للنغم الصوتي من أثر في تسهيل النطق والخروج بالكلام السهل الممكن إذا تطلب ذلك زيادة أو نقصانا، وهذا النوع من الزيادة

([91]) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق: فؤاد على منصور، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى. ج 1 ص 211

الغرض منه المد وتطويع الكلام لتيسير عملية النطق وفقا لمتطلبات الصوت الخارج المنتج للكلام وذلك كثير في الذكر الحكم.

قال تعالى : ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [92](الف لام ميم) هكذا تقرأ الآية الأولى، ولكن بدفع صوتي هائل ينتهي معه الصوت لأقصى حد ست حركات في لام ميم؛ وذلك الصوت الجهور العالي الذي فتحت به السورة يلفت الانتباه لمعنى عظيم حيث يثير انتباه السامع، ويصل الصوت قمة علوه ليسمع أبعد مدى ممكن؛ وذلك بمد حرفي مثقل ست حركات بينما الميم مخفف أيصا ست حركات، ومجمل ذلك اثنتا عشرة حركة أي ما يفوق الأثني عشر ثانية، ثم تتلوه الآية الأولى ومفتتح الثانية يدل على سبك بديع ودقة متناهية وإعجاز بين، فالمد الكامل في لام ميم أشارة للسامع وإثارة انتباهه للكلام القادم، ليتهيئ السامع لسماعه والإنتباه لمعناه العظيم فكان الجواب بصوت هادئ ومد طبيعي ليشير إلى مكانة الكلام القادم ومكانته لدى الكون بأجمعه ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فلم يكن ذلك بل ذلك ليوافق المد العالي الذي يدل على قيمة الدلالة الآتية فوافق ذلك المد الطبيعي.

هذا الجمال والسحر الذي يأخذ بالألباب ويتوق بالنفوس نحو الصفاء والنقاء كله بجمال علو الصوت وارتفاعه وفقا للزيادة، لكنها في كتاب ربي أضاف المد معنى عميقا وأيقنت النقوس بدقة كلام رب العالمين.

وفي: ألف، لام ،ميم قال علماء التفسير: كلاما كثيرا فيها وفي جميع الحروف المقطعة.

وأهمها: لإعجاز[93] العرب أنَّ هذه حروف لغتكم فأتوا بمثلها أي لإعجاز العرب بأن يجاروا القرآن الكريم، إذا لم يسلموا أنَّه من الله ويؤسس لدين جديد والمد بسبب الزيادة كذلك في قوله ﴿ الْكِتَابُ﴾ الألف في كتاب زائدة لامتداد الصوت والتكثير في الكلمة،

([92]) سورة البقره الآيه 1و2

([93]) ينظر الكشاف لجار الله الزمخشري ط: دار الكتاب العربي بيروت الثالثة ج 1 ص 20

كما تفيد توزيع الصوت للنطق المستساغ بطريقة سهلة، فكانت الزيادة من أجل ذلك للمد.

وكذلك من الزيادة للمد كلمة (دآبَّة) في قوله تعالى﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[94]المد في الف دابَّة مد كلمي مثَّقل يمد بمقدار ست حركات وهو زيادة لأجل المد لاسواه ولكن المد حمل دلالة صوتية من أعظم الدلالت؛ وذلك لما لدابة من لفظ العموم الذي يقصد به جميع من دب في الأرض، فشمل جميع الخلائق وأصناف الأجناس التي تعيش على ظهر الأرض ممن يدب فيها، ولفظ العموم لازمه المد ست حركات ليبين للإنسان عظمة الخالق، ودقة خلقه بأنَّ كل أصناف الدواب أمم مثل البشر فعبر الصوت المتناهي في الطول ليلائم المعنى المطلق الذي شمل كل من يدب على الأرض، وهذا الأثر الصوتي وافق مقتضى حال الكلام، وأتم مقصده.

الزيادة للمعنى:

من أوسع الزيادات وأكثرها استعمالا في اللغة، ولا تجد لفظا مجردا إلا وله مزيد، والزيادة لمعنى ضربها واسع باتساع اللغة، لأنَّ العربية لغة اشتقاقية واسعة المجال، ولأجل التنوع المعنوي والوظيفي، لابد من تغيير الجذر المعجمي، والأصل الأول لاستخدام الكلمة تغييره حتما لأجل ذلك التنوع الأشتقاقي والتصريفي الواسع المجال المتباين المعاني، والمزايا، وهذا التنوع، والزيادة لأجله يتغير بها النمط الصوتي، ويتبع ذلك تغير ربما ضبط الكلمة وزنا وإعادة إنتاج الصوت، وطريقة نطقه، وتحويل النبر فيه وفقا للمتغيرات التي تحدث.

وتقع الزيادة للمعنى في عشرة أحرف مجموعة في قولهم (سألتمونِيها) وذلك لأنَّ حروف سألتمونيها من أسهل الحروف وألينها زيادة للصوت.

([94]) سورة الأنعام الآيه 38

أولا: الزيادة لأجل المضارعة.

حروف المضارعة كما هو معلوم مجموعة في قولهم(أنيت) وتفيد معنى إضافيا حين اتصالها بالفعل إضافة على المعنى الأصلي الذي هو الحدث: مثل: الفعل (قتل) الذي يفيد الحدث وهو القتل وزمنه المضى، وحين إضافة أحد حروف المضارعة (يقتل) أضاف مع الحدث الأصل معنى جديدا وهو المستقبل الذي سيحصل فيه القتل.

قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (95)

1- في قوله (تجعل): مضارع يفيد المستقبل وذلك بدخول التاء عليه ووزنه (تفْعَل) وتدل التاء على أنَّ الضمير يعود للمخاطب الحاضر وهو الخالق(سبحانه)

2-(يفسد) كذلك فعل مضارع دلَّ على الحدث وهو الفساد، وزمن وهو المستقبل، وخوطب الغائب، وهم البشر .

3- (نسبّح) دل كذلك على الحدث وهو: التسبيح وزمن وهو المستقبل وقصد به المتحدث وهم جمع الملائكة على وزن :(نفعَّل) وكذلك نقدس.

4- (أعلم) مضارع من علم حدثه العلم في الحاضر، والمستقبل، وهو للمتكلم، وآخر فعل مضارع.(تعلمون) دلالته مثل الأول، بيد أنَّه من الأفعال الخمسة على وزن تفعلون، فيه زيادتان غير المضارعة وهما واو الجمع التي للرفع ونون العوض التي أعطيت بدل التنوين في الاسم المفرد.

ثانياً: صيغة (أفعل) ولها معانٍ عدة منها:

(95) سورة البقره الآيه 30

1- التعدية: أن تجعل الفعل متعديا بعد أن كان لازما ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾[96] (أقام) على وزن(أفعل) أصله قام وهو فعل لازم وحين دخول الهمزة عليه أصبح متعديا، فاعله ضمير مستتر، والصلاة مفعول به، وكذلك وأتى الزكاة.

3-صيرورة الشيئ ذا شيئ: قال تعالى﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [97]أصبح فعل ماض على وزن (أفعل) وصار بعد زيادة الهمزة ذا ندم وخسران.

ثانياً: صيغة فاعل:

1- وتدل على المشاركة قال تعالى ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ [98]فاقتلوا الفعل قاتل دلَّ على المشاركة وهو القتال بين طرفين، وقاتل على زن (فاعل) ثم أسند لواو الجمع يدل على جموع المسلمين.

2-على اسم الفاعل:﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [99] شاكر على وزن (فاعل) ودل على الحدث والشكر، وزيادة الألف للمعنى الذي قام به وهو الفاعل، وقال تعالى﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِ سَاحِرٍ عَلِيْمٍ﴾ [100]ساحر: (اسم فاعل من سحر يسحر، ودل على الحدث وهو السحر والذي قام به وهو الفاعل.

ثالثاً: صيغة استفعل:

ولها معانٍ عدة الجوهر منها، الطلب والدعاء قال تعالى﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ ﴾[101]استسقى على وزن (استفعل) أي طلب السقيا لقومه من الله (تعالى) وذلك بالإضافة الصوتية بالألف السين، والتاء، على أصل الفعل سقى الذي دل على الحدث وهو السقي والزمن وهو المضي، بينما صيغة استفعل بالزيادة الصوتية والنبر

([96]) سورة البقرة الآيه 177
([97]) سورة المائدة الآية 30
([98]) سورة البقره الآيه 190
([99]) البقره الآيه 158
([100]) سورة الأعراف الآية 112
([101]) البقره الآيه 60

الجديد على الكلمة أضاف معنى جديدا، وهو طلب السقيا، بينما تلاشى الزمن في الصيغة الجديدة.

وقال تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[102]استنكف، واستكبر، على وزن (استفعل) ودلا على الحدث وهو: الاستنكاف والاستكبار، وهما بمعنى (تفعل) أي دل على شيئ زائد على الحد الطبيعي.

رابعا: صيغة انفعل:

تدل صيغة انفعل على المطاوعة، والاستسلام، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[103] انبجس على وزن (انفعل) وأسند للمؤنث فصار انبجست، (انفعلت) ضربها فتطاوعت لضربه فانبجست، فانصبت وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء .

خامسا: فعل:

المعنى الغالب في استعمالها التكثير: قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [104]قوله (فرَّط) على وزن (فعَّل) دل الفعل على كثرة التفريط في الدنيا، حين لا ساعة مندم.هذا نموذج من معاني الزيادة، وليس جميعها، بل حتى الصيغ التي ذكرتها لم أورد كل معانيها فقط اكتفيت بالمعنى العام، أو المركزي.

وكذلك الأنواع الثلاثة للزيادة: للمعنى، وللإلحاق، وللمد . هذه العامة أكتفيت بها، بينما هناك معانٍ أخرى لم أطبق عليها ذكرها السيوطي قال: "إما لمعنى أو

([102]) سورة النساء الآيه 173
([103]) سورة الأعراف الآيه 160
([104]) سورة الأنعام الآيه 31

إمكان أو بيان حركة أو مد أو عوض أو تكثير أو إلحاق وهو بما جعل به ثلاثي أو رباعي موازنا لما فوقه مساويا له في حكمه ولا تلحق الألف إلا آخره مبدلة من ياء.."[105] وكل تلك الزيادات على أصل الكلمة ينتج معها تحول صوتي للكلمة وفقا لصياغة جهاز النطق الذي يميل دوما للسهولة واليسر.

الحذف:

الحذف كذلك من الظواهر التي يتطلبها الكلام لضبط الصوت ويسر النطق، وذلك لما امتازت به العربية من طلب الخفة وإسقاط الثقل عن أعضاء النطق ليتم نطقها واسترسالها بسهولة، ويسر. وضابطه الصرفي: كل حذف في الكلمة يحذف ما يقابله في الميزان وهو ضد الزيادة، ولكن الضدية هنا اصطلاحية، وليست معنوية، بحيث أن الاثنين يتطلبهما الميزان لخفة الكلمة ووزن الجرس الموسيقي . وللحذف مواضع كثيرة في الكلام أشهرها، الحذف لالتقاء الساكنين، الحذف لتوالي الأمثال، الحذف للأمر، حذف هاء السكت للوصل، حذف همزة الوصل عند الاستفهام بالهمزة، وغير ذلك من المواطن المتفرقة في كتب التراث، وسأتناول هنا الجانب المترتب على الكلمة بعد الحذف، أي أثرها من حيث البقاء وعدمه.

أولا: الحذف مع بقاء الحكم:

ويتحقق في حذف نون الرفع عند أسناد الفعل لنون التوكيد مثل قوله تعالى:﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [106] لتبلونَّ أصل الفعل (تبلوون) على وزن (تفعلون) ثم أسند الفعل لنون التوكيد الثقيلة؛ وذلك بدخول لام القسم عليها، فصار الفعل بعد ذلك :(لتبلوونن) واوآن وثلاث ونونات وترتب على ذلك ثقل في النطق ما يتطلب جهدا عضليا وإفسادا لروح المعنى

([105]) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ت: عبد الحميد هنداوي، ط: المكتبة التوفيقيه، مصر ج 3 ص 458

([106]) سورة آل عمران الآية 186

المطلوب، فحذفت نون الرفع لتوالي ثلاث نونات وواو الجمع بسبب إلتقاء الساكنين، ثم ادغمت نون التوكيد في أختها، فنتج بإثر ذلك هذا الحال (لتبلون) والذي يهمنا هو بقاء الأثر الحكمي، نقول حين الإعراب: لتبلون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال، فبقى حكمها برغم حذفها مما يتضح أنَّ العامل في الحذف هو الصوت واستساغته وامكانه من غير عسر.

ثانياً :الحذف مع انتفاء الأثر:

وذلك مثل حذف همزة الوصل حين الاستفهام كما في قوله تعالى ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾[107]أصطفى على وزن (أفتعل) وذلك لما حصل فيها من إبدال سنعرضه في مبحثه، واصلها اصطفى بهمزة وصل، ثم أضيفت لها همزة الاستفهام فصارت (أاصطفى) فنتج ثقل في النطق إثر ذلك، فحذفت همزة الوصل ولكن حذفها مربوط بالاستفهام متى ما ترك الاستفهام عادت الهمزة، وذلك لعدم الاستغناء عنهاحيث أنها موصلة للنطق بالساكن.

ثالثا: الحذف للإعراب:

وذلك بأن يكون الحذف من أجل الأعراب، ولا يتحقق الحكم الإعرابي إلا به، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [108]لم يفعلوا: فعل مضارع مجزوم بلم الجازمة، وعلامة جزمه حذف النون لأنَّه من الاسماء الخمسة، ووزنه الصرفي (يفعلوا) وهذا النوع من الحذف لأجل الحكم الأعرابي، وهو الجزم ومثل ذلك

([107]) سورة الصافات الآية 153
([108]) سورة آل عمران الآية 188

كل الأفعال الخمسة، وعامل الجزم الحرف الجازم، ولو لم يتحقق الجزم لنتج ثقل في الصوت، فالداعي إلى الجزم سبب صوتي خالص، وعلى ذلك كل نظيراتها.

وهذا نموذج للحذف، وكل مواضع الحذف في اللغة سببها أقتضاء الصوت وطلب الخفة واليسر في النظام الكلامي بصورة عامة، وتتعدد تداعيات الثقل تلك أبرز الأماكن فيها، ولكنها كثيرة كما يتطلبها السياق الكلامي الحذف حتى في السياق النحوي، وذلك ديدن اللغة، وخفتها وقوة اشتقاقها وتفريعها.

المبحث الثاني
الإبدال والإعلال

الإعلال من أوسع الأبواب الصرفية استعمالا في اللغة، لأنَّ الصرف يتمحور حول البنية الصرفية وتحولاتها في الميزان الصرفي، وكل تحول في الميزان الصرفي، غالبا ما يكون إبدالا، ويقتضي جميع ذلك الصوت؛ لأنَّ الأصوات العربية يتأثر بعضها ببعض وعندئذ لابد من تماثلها، وتقاربها حتى يستساغ الكلام، ويضبط الصوت وفقاً لذلك.

والإعلال عرفه العلماء تعريفات كثيرة أشهرها تعريف الزمخشري في شرح المفصل لابن يعيش قال: "معنى الإعتلال التغيير، والعلة تغيرُ المعلول عما هو عليه".[109]

والإبدال قال الياقوت:" هو حذف الحرف، ووضع آخر مكانه، دون اشتراط أن يكون حرف علة أو غيره"[110] ثم إن الأعلال يتحقق في حروف العلة الثلاثة (الألف، الواو والياء) بينما الإبدال فيها وفي غيرها من الحروف فأيما حرف، أو حركة أبدلت من غيرها للتماثل الصوتي تدخل في حكم الأبدال بينما الأعلال يحصر في حروف العلة الثلاثة فقط، ولذا فالإبدال أشمل من الإعلال، والإعلال داخل فيه.

وينحصر سبب ذلك في التجانس الصوتي أي العامل الأساس في كل ذلك الصوت كما ذكر ذلك ابن جني قال: "فالعلة في أن لم ينطق بتاء افتعل) على الأصل إذا كانت الفاء أحد الحروف التي ذكرها وهي حروف الإطباق: أنَّهم أرادوا تجنيس الصوت، وأن يكون العمل من وجه، بتقريب حرف من آخر"[111] وعلى هذا فالعامل الأساسي هو التجانس الصوتي، ويسر النطق بالكلمة، وللإبدال عدة أوجه أما أن يكون إبدال حرف علة بأخر أو نقله من مكانه وغالب ذلك في الحركات، أو إبدال

([109]) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (الزمخشري) المفصل لابن يعيش ج 5 ص 342

([110]) محمود سليمان ياقوت ، الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن ، طبعة دار المعرفة الجامعية ، ص 382.

([111]) أبو الفتح عثمان بن جني المنصف، تحقيق: أ،د، محمد حسين المحرصاوي، دار الكتب الوثائقيه، الثالثة ص 546

حرف صحيح بآخر مماثل له، وفصل علماء الصرف في ذلك تفصيلا متقنا من لدن المازني إلى عصرنا هذا على مدى التطور الصرفي كما سبق، والإبدال نفسه قد يكون مرة في الكلمة أو مرتين، ويكون كذلك بأثر رجعي أو تقدمي، وقد يحدثان معا فيختار أحدهما أو يكتفي بجزئه، وكل ذلك سيبين من خلال التطبيق الآتي.

أولا: تاثر صوتي أوّل:

وذلك إذا تاثر حرف العلة بحركة غيره فأبدل ممثلا للحركة مرة واحدة في الكلمة وذلك أقل مراتب التجانس الصوتي مثل: (قال) في قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآَنَ ﴾ [112](قال: أصلها قول) على رأي من يرى أن أصل الإشتقاق المصدر وهم رواد المدرسة البصرية [113]أما من يرى أن الماضي هو الأصل فلا أرى قلبا إلا افتراضا غير معمول به، وبالتالي لا يقوم ذلك على منهج علمي، بل افتراض غير موجود في الاستخدام وعلى الرأي الأول وهو الأبين، حصل قلب، وهو قلب الواو ألفا لتناسب الفتحة التي هي من جنسها، وهذا التجانس الصوتي على درجة واحدة فقط كما أبين .وهو إبدال حرف بحرف.

ونوع ثانٍ من التجانس نفسه، وذلك إذا كان الإبدال بإنابة حركة محل أخرى ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلاتَتَبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[114]مبين أصلها (مُبْيِن) بسكون الباء وكسر الياء والقاعدة عند الصرفيين، كل حرف علة سكن وتحرك ما قبله نقلت حركته للساكن الصحيح قبله[115]، وبعد النقل صارت الكلمة (مبين) وزن (مفعل) وبعد هذه العملية التجميلية صار الصوت متماسكا ميسوراً في النطق.

([112]) سورة النساء الآيه 18
([113]) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ج: 1 ص: 190
([114]) سورة البقره الآيه 168
([115]) ينظر شذى العرف في فن الصرف للحملاوي باب الإعلال

وهذا النوع من الإعلال يتمحور حول حروف العلة الثلاثة، فكل اثنين خالف أحدهما جنس الآخر، قلب مجانسا له، للتماثل الصوتي في كل من الثلاثة امتداد للحركة الأصغر (الفتحة، الضمة، الكسرة).

ومن ذلك: إبدال الواو همزه في قائل، في قوله تعالى ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ [116]قائلون من قائل من غير الإسناد من قال وألفها معلة من الواو (قول) وعند إسنادها لاسم الفاعل صارت قاول، كسرت الواو التي هي عين الكلمة، مسبوقة بالألف التي تباعدها مخرجا وجنسا فأبدلت همزة فصارت (قائل على وزن فاعل).

وكذلك قلب الواو ياء تقلب الواو ياء في عدة مواضع منها إذا وقعت متطرفة إثر كسر؛ لأنَّ الكسر ليس من جنسها فتقلب ياء تماثلا للصوت، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[117]فقوله – جل شأنه – رضي الله رضي أصلها رضو بدليل المصدر رضوان فوقعت الواو متطرفة، إثر كسر خلاف التماثل الذي يقتضي الياء لأنَّها من جنسها؛ ولأجل ذلك قلبت الواو ياء فصارت:(رضي: على وزن فعل) وغير ذلك من المواطن التي تقلب الحروف من جنسها، للتجانس الصوتي.

ثانيا: تأثر صوتي ثانٍ:

وذلك إذا تمت عملية الإبدال دفعتين في كلمة واحدة أي تمت معالجة الأثر الصوتي مرة ثم نتج ثقل من ذلك الإبدال فتغيرت الحركة مجانسة لأختها، ومن ذلك قوله تعالى:﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[118]فمستقيم أصلها(مستقوم) تحركت الواو بالكسرة وسكن الذي قبلها، فنقلت حركتها للساكن الصحيح قبلها ثم نتج ثقل آخر في

([116]) سورة الأعراف الآيه 4
([117]) سورة المائده الآيه 119
([118]) سورة الفاتحه 6

الصوت وهو عدم مجانسة الواو للحركة التي قبلها فقلبت ياء للتجانس ويسر النطق فصارت بعد ذلك (مُسْتقيم).

ومن ذلك ما يمر بمراحل لكي يصل إلى التماثل الأمثل، كما في قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [119]فخطايا إلى أن وصلت لهذا التماثل المستساغ مرت بمراحل عدة أوصلها بعض الصرفيين إلى ست مراحل[120] ووزنها (فعائل) مفردها خطيئة، وحين جمعها بشكلها هذا تصير: (خطايئُ؛ لأن الياء ياء فعيلة تثبت في الجمع، ولكن لعسر النطق، لابد من تبديل ممكن فقلبوا الياء همزة لتماثل الألف، فصارت خطائيئ، همزتين بينهما ياء، فلم يصل بهما الإبدال إلى تماثل تام، ولم تزل معضلة العسر قائمة ،فقلبوا الهمزة الأخيرة ياء لأنها وقعت متطرفة إثر كسر فصارت خطائيُ، وبرغم من الحل جزئيا إلا أن ثمة عسر موجود ولم تتم عملية التماثل الكاملة. فقلبوا الكسرة التي في الهمزة فتحة فصارت خطاءئُ، وبهذا تبقت معالجة الصوت الأخير وهو الياء بعد الهمزة المفتوحة، فقلبت ألفا صارت خطاءا، فوقعت الهمزة بين الفين وخشية توالي ثلاثة ألفات لأنَّ الهمزة جزء من الألف قلبوا الألف ياء فوصلنا للتماثل الأمثل بعد كل هذه المراحل، فصارت: (قضايا) على وزن (فعائل) وهذا التحليل لعلماء الصرف ذو قيمة علمية عالية، فالعربي الأول لم يجرب كل المراحل، بل ربما لم ينطق بواحدة منها، إلى أنَّ التدرج العلمي الصحيح وفقا لنطقهم العربي، وكل مرحلة لها نظيراتها في اللغة لكن العربي الأول قفز مباشرة للفظ المماثل جبلة، لكن حين التحليل العلمي لها تعرض المعضلات كيف قال كذا؟ ولماذا؟ وبعد هذا التحليل العالي وصل لنتيجة ما قال.

([119]) سورة البقره الآيه 58

([120]) ينظر الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن لمحمود سليمان ياقوت باب الإعلال والإبدال

ولخطايا نظيراتها في اللغة منها: قضايا، ومطايا، سجايا، هراوة، وغيرها من الكلمات ذوات الوزن المشابه، وكل هذا التحول والتحليل ليصل بناء لتماثل صوتي جيد يسهل عملية النطق.

ثالثا: تماثل صوتي تقدمي.

ويتحقق ذلك إذا أثر الصوت الأول في الثاني وأبدله من جنسه يسمى أثر تقدمي ويكثر ذلك في صيغة (افتعل) ومنه ما ورد في قوله تعالى:﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[121]صيغة اصطبر من الفعل صبر، وأمره أصبر ووزنها (افتعل) وذلك لأن صيغة افتعل التاء فيها زائدة، وحين مقابلتها اصبر تصير (اصتبر) على الوزن نفسه، ثم للتباعد الصوتي بين التاء والصاد في المخرج، والصفة، أبدلت التاء طاء لتجانس صوت الصاد فصارت (اصطبر) ووزنها (افتعل)، وذلك لأنَّ الإبدال لا يؤثر في الميزان الصرفي.

وغير ذلك من الكلمات مثل: اتسق في قوله تعالى ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾[122]، اتسق على وزن (افتعل) وفعله وسق وحين صياغته على وزن افتعل يصير أوتسق فنتج تباعد صوتي بين التاء والواو، وذلك لاختصاص كل منهما بخصائص تمتاز عن الأخرى من حيث المخرج والصفة كذلك، فأبدلت الواو تاء من جنس تاء افتعل ثم أدغمت في أختها فصارت: (أتَّسَق، على وزن (افتعل)

رابعاً: تماثل صوتي رجعي.

ويحدث ذلك أذا أثر الصوت الثاني في الأول فأبدله من جنسه ويكثر ذلك في قراءات القرآن الكريم مثل (ادَّكر) في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾[123]، وادكر أصلها اذكر، من ذكر عند صياغته على

([121]) سورة مريم الآيه 65
([122]) سورة الإنشقاق الآيه 18
([123]) سورة يوسف – الآية 45.

وزن افتعل صار اذتكر ثم أبدلت تاء الأفتعال دالاً لعسر النطق بها فصارت اذدكر ثم اجتمع متقاربان فابدل الأول من جنس الثاني[124] فصار:(ادَّكر على وزن (افتعل).

القلب المكاني:

القلب المكاني من الظواهر الصوتية التي لا يمكن لدارس تجاوزها، ومن دواعيها عدم التجانس الصوتي، من حيث التجاور بين الصوتين فيعمد المتكلم لتبادل الحروف بقلبها عن أماكنها طلبا للخفة وتماثل الحروف، ومنها ماهو تغير لهجي طبيعي من عصر لآخر، وحكى ذلك المحدثون في التطور اللهجي الحديث، مثل قولهم (في مسرح مرسح على وزن معفل)[125]وغير ذلك من الظواهر الصوتية الحديثة، تناولها العلماء قديما فصل فيها ابن الحاجب رحمه الله من القدماء وبين أسبابها وطرق معرفتها قال:"ويعرف القلب بأصله كنأى ينأى مع النأي،وبأمثلة أشتقاقه كالجاه والحادي والقسي، وبصحته كأيس، وبقلة استعماله كآرام وآدُر، وبأداء تركه إلى همزتين عند الخليل نحو جاء أو إلى منع الصرف بغير علة – على الأصح – نحو أشياء، فإنَّها لفعاء، وقال الكسائي: أفعال

وقال الفراء :أفعاء وأصلها أفعلاء"[126]هذا عرض عام لابن الحاجب عن القلب المكانيٍ، وله تعريفات عدة منها كذلك تعريف ابن مالك قال رحمه الله: "من وجوه الإعلال تقديم حرف، وتأخير أخر وسمى القلب"[127]ومن تعريفات المحدثين: ما ذكره الصاعدي قال: "القلب في اللغة: تحويل الشئ عن وجهه، ومنه: قلب الشئ، وقلبه حوله ظهرا لبطن، وقلب رداءه: حوله. والقلب المكاني في إصطلاح اللغويين: هو حلول حرف مكان حرف في الكلمة المفردة بالتقديم والتأخير: مع حفظ معناها نحو: أضْمَحَلَّ وأمْضَحّل، وعميق ومعيق، وسحاب مُكْفهرَ ومُكْرَهفَّ، وقاف الأثر وقفاه وهو

([124]) ينظر التطبيق الصرفي طبعة دار المعرفة الجامعية لمحمدو سليمان ياقوت باب الإبدل ص410.

([125]) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة، د، أحمد مختار عبد الحميد عمر. عالم الكتب الطبعة الأولى، ج 3 ص 2087

([126]) عثمان بن أبي بكر بن يونس أبو عمر جمال الدين بن الحاجب الشافية في علم التصريف والخط، تحقيق على توفيق الحمد ، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت الأولى . ص 185.

([127]) محمد بن عبد الله بن مال، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، ط: دار الكتاب العربي ،ج5 ، ص340.

سماعيٌّ ؛ يحفظ ولا يقاس عليه"[128] ومنها ما ذكره الياقوت بقوله: "وقد عرفوه بأنه تغيير في ترتيب حروف الكلمة المفردة عن الصيغة المعروفة لها في اللغة، بواسطة تقديم بعض الحروف، وتأخير بعضها الآخر.

هذا التعريف شامل يوضح معنى القلب بدقة وله طرق يعرف بها منها:

1- الرجوع للمصدر أو الإشتقاق

ومثلوا لذلك بأيس منقلبة من يئس بدليل المصدر اليأس فأيس لا مصدر لها حيث لا يوجد في اللغة مصدر لها، فعلم أنَّها منقلبة عن يئس؛ وذلك لأنَّ دلالتهما واحده وهي: القنوط والتشاؤم ولا يرى أنَّ داعي القلب التجانس الصوتي أو سهولة النطق وإنَّما تطور صوتي حدث لها؛ ولذلك وزنها: (عَفِل) بينما يئس(فَعِل) وكذلك جمع ناس الظاهر من وزنه (فعل) من نوس، ولكن أصل الإشتقاق من الأنس أي أناس ومن قوله تعالى﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾[129] وأناسي جمع أنسان، قال ذلك الطبري في شرحه:"(وأناسي كثيرا) يعني الأناسيّ: جمع إنسان وجمع أناسي، فجعل الياء عوضا من النون التي في إنسان، وقد يجمع إنسان: إناسين[130]وناس ورد كذلك في الذكر الحكيم قال تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَّقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ[131] إذا أردنا تصريف ناس لا نجد وجوها لتصريفها في فصيح الكلام؛ لذا نرجع لنظيراتها في المعنى وهي أناس التي وردت في الآية السابقة، ونجد أنَّها تتصرف على وجوه شتى، نقول: (أنس، يأنس، ومؤنسا، ومأناس، وإنسان) وغير ذلك من التحويلات لجذرها؛ لذا نقيسها عليها ويعلم أنها قلبت منها لاشتراكهما في المعنى العام وهو جنس بنى آدم. ويعلم من هذا أنَّ ناس منقلبة من أنس التي وزنها (فعل) فقدمت العين على الام؛ فصارت ناس على

([128]) عبدالرازق فراج الصاعدي ، تداخل الاصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ،ط: عمادة البحث العلمي ، جامعة المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ،2002م، ص 654.

([129]) سورة الفرقان الآيه 49..

([130]) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (الطبري) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ج 19 ص 279

([131]) سورة البقرة الآية 8

وزن (عفل) وغير ذلك من الكلمات التي يعلم حقيقة قلبها باتباع الإشتقاق والتحول الجذري للكلمة.

1- المنع من الصرف.

فلو منعت كلمة ما عن الصرف وليس ثمة سبب ظاهر وفق القواعد المعلومة علم أنَّ الكلمة ليست على أصلها وأنَّ بها قلبا مكانيا ومن الأمثلة المشهورة في ذلك كلمة (أشياء) أصل الوزن في نظيراتها(أفعال) مثل: أسماء وأرجاء وغيرهما، وكلها مصروفة فأسماء قال تعالى:﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾[132]فأسماء مصروفة، أما أشياء وردت في الذكر الحكيم ممنوعة من الصرف قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[133]فأشياء منعت من الصرف صراحة حيث جرت بالفتحة نيابة عن الكسرة ويتبين من هذا المنع أنَّ ثمة مانع حصل، وهو القلب المكاني يقول الصرفيون:أن أشياء أصلها شيئاء، ووزنها:(فعلاء)[134]الذي هو من صيغ ألف التأنيث الممدودة ، فأجتمع همزتان بينهما ألف أو أنَّ الألف حرف معلول لا يقوي على حمل غيره عليه؛ ولذا حصل ثقل في الصوت للتجانس الصوتي القوي، فقلبت الهمزة الأولى وهي لام الكلمة أولا فصارت أشياء، ووزنها (لفعاء).

ومواضع أخرى غير هذه ذكرها ابن الحاجب وغيره من الصرفيين، ولكن الذي يعلم من الظاهرة بشكل عام أنَّها نادرة الوجود قديما وحديثا والأمثلة التي طرحتها الكتب جلها متكلف غير مستعمل والذي عليه الاستعمال الشائع قليل أشهرها ما طبقنا عليه.

([132]) سورة النجم الآيه 23

([133]) سورة المائدة الآية 101

([134]) ينظر الصرف التعليمي لمحمود سليمان ياقوت القلب المكاني

المبحث الثالث
الإدغام وأثره الصوتي في البنية

الإدغام من أبواب اللغة المهمة جدا في الدرس اللغوي، يتعلق بصورة أساسية بالصوت اللغوي، ومتطلباته وفق الأداء الكلامي وهو ظاهرة عامة لذا تشاركت فيها كل فنون اللغة: النحو، والأدب، والشعر، وقوافيه، والصرف، والأصوات بالإضافة إلى قراءات القرآن الكريم التي هي ميدان أستعماله، ولذا فإنَّ الإدغام بكل طرقه وأقسامه تعظم دراسته في بابي الأصوات والصرف.

الأصوات: في قراءات القرآن الكريم وأدائه، والصرف في وزن الكلمة وتداخل حروفها، وكل ذلك طلبا للتماثل ويسر النطق والخروج من عنت التداخل الصوتي الذي يختص به جهاز النطق الإنساني.

وربما لم يخل كتاب من الصرف إلا وعرض للإدغام بصور متباينة مابين مقتصد ومسهب.

ذكره سيبويه بشكل عام تحت مسمى باب الإدغام وتشمل مخارج الحروف وصفاتها ومخارجها، ثم ذكر إدغام الحرفين وقصد بذلك الحرفين المتجانسين يقول: "ومما يدلك على أنَّ الإدغام فيما ذكرت لك أحسن أنَّه لا يتوالى في تاليف الشعر خمسة أحرف متحركة، وكذلك نحو قولك: جعل لك، والبيان في كل هذا عربيَّ جيد حجازي[135]وسبب ذلك فيما يعلل بتوالي خمسة أحرف متحركات، مما يتسبب في الثقل والنفور، ولكن هذا من باب الجواز لأنَّ الأغلب فيه عدم الإدغام كما سيأتي، ثم ذكر إدغام المتقاربين، قال:" والحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت فإنَّ حالها حال الحرفين اللذين هما سواء في حسن الإدغام، وفيما يزداد البيان فيه حسناً، وفيما لا يجوز فيه إلا الإخفاء وحده. وفيما يجوز فيه الإخفاء والإسكان.[136] وبين بعد

([135]) أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (سيبويه) الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: مكتبة الخانجي القاهره، ج 4 ص: 437

([136]) المرجع نفسه ص: 445

ذلك الحروف التي لا تقبل الإدغام وهي حروف الحلق مع غيرها من الحروف الأخرى وذلك لتباعد المخارج وعسر التقارب بينهما، إلا في نفسها ورد ذلك كما سيبين في التطبيق.

واتبع المبرد أيضاً طريقة سيبويه في المنهج ذكره تحت باب عام يشمل مخارج الحروف وصفاتها ومجهورها ومهموسها وغير ذلك ثم استرسل في ذلك عارضا للإدغام بصورة مفصلة، يقول في المتماثلين: "أعلم أنَّ الحرفين إذا كان لفظهما واحداً فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني وتأويل قولنا (مدغم) أنَّه لا حركة تفصل بينهما فإنَّما تعتمد عليهما اللسان اعتمادةً واحدةً لأنَّ المخرج واحد ولا فصل وذلك قولك قطَّع وكسَّر وكذلك محمَّد ومعبَّد ولم يذهب بكر ولم يقم معك"[137]وهو بهذا يعني الإدغام الصغير فقط، وغيرهم كثير كل الذين كتبوا في الصرف تعرضوا له وذلك واسع قديما وحديثا المهم أن يعلم أنَّ الإدغام من الأبواب الأساسية وسببه التناسب الصوتي ورفع العنت والكلفة في الكلام.

أما قراءات القرآن الكريم فهي ميدانه الأول؛ وذلك لأن القرآن مختص بالتلاوة الدقيقة ولإتقان المتناهي امتثالا لقوله تعالى:﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[138]ولذا وهب له الله خاصة وهبوه حياتهم فأبدعوا في إتقانه وجودة أدائه وقراؤه كثر أشهرهم السبعة الذين نظم قرآتهم الإمام الشاطبي عليه رحمة الله قال عنهم:

جزى الله بالخيرات عنّا أئمّة *** لنا نقلوا القرآن عذبا وسلسلا

فمنهم بدور سبعة قد توسطت *** سماء العلا والعدل زهرا وكملّا

لها شهب عتنهااستنارت فنورت *** سواد الدّجى حتّى تفرق وانجلى[139]

([137]) محمد بن يزيد بن عبد الكبر (المبرد) المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمه، ط: دار الكتب بيروت ج: 1 ص: 197

([138]) سورة المزمل, الآية 4

([139]) حسن بن محمد بن شرف شاه الإستراباذي شرح شافية بن الحاجب. تحقيق: د' عبد المقصود محمد عبد المقصود. ط: مكتبة الثقافة الدينية الأولى. ج 2 ص 889 .

رحمه الله رحمة واسعة –السبعة البدور يقصد السبعة الكبار وذكرهم واحد تلو آخر، ومع كل واحد راوييه. فأولهم: نافع ابن أبي نعيم، وراوياه: ورش وقالون. والثاني: عبدالله بن كثير المكي، وراوياه: البزي، وقنبل. وثالثهم عبدالله بن عامر وراوياه:هشام وابن ذاكوان.ورابعهم: أبو عمرو البصري: وراوياه: الدوري والسوسي وثلاثة الكوفة: حمزة، وعاصم، والكساني. وروى لحمزة: خلف، وخلاد. ولعاصم: حفص، وشعبه. وللكساني:أبو الحارث، والدوري. ثم تمم ابن الجزري في الدره وهي منظومة مكملة للسبعة، وهم: يعقوب البصري، وراوياه رويس، وروح، وأبو جعفر المدني، وروى له: عيسى، وابن جماز، وآخرهم، خلف البزار عن نفسه وسمى بذلك لأنه روى لحمزة قلبلا، وروى له: إسحاق، وإدريس. هؤلاء هم زهرة القرآن الكريم وذروة سنامه، وغيرهم كثير لكن هؤلاء من اشتهروا بالحذق، والثقة من عامة المسلمين، فبارك الله في جهدهم، وعمت الدنيا بنفعهم، وهذا عرض موجز لهم من غير أن أذكر تراجمهم كاملة، مما لا يسعه البحث. ثم إنَّ كل هؤلاء اشتركوا في الإدغام، الصغير بينما أنفرد بالإدغام الكبير أبو عمرو بن العلاء شاركه بعضهم بصورة عامه في مواضع، كما سيعرض.

الأول: الإدغام الصغير.

عرفه الاستراباذي في شرح الشافيه: "وفي الاصطلاح: أنْ تَأْتِي بِحَرْفَيْن، سَاكِنٍ فَمُتَحَرِّك، مِنْ مُخْرَجٍ واحد، من غير فصل"[140]. علما بأنَّ علماء اللغة لم يفصلوا كثيرا في مصطلحي الكبير والصغير مثل علماء التجويد. وعرفه محمد محيسن قال: "هو ما كان الحرف الأول ساكنا والثاني متحركا وكل علماء التجويد، عرفوه نحوا من هذا ثم حصر في ستة أبوب غير النون الساكنة، وستنطيق بصورة عامة، على قراءات أبي عمرو بن العلاء، علما بأنَّ هناك من شاركه الإدغام، في مواضع، مما يسهب بنا التفصيل فيه.

([140]) محمد بن سالم محيسن، الهادي في شرح طيبة النشر في القرآت العشر ، ط: دار الجيل بيروت الطبعة الأولى، ج: 1 ص 265

1- الإدغام في دال قد:

قال تعالى﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾[141]أدغم الدال في السين إدغاما كاملا، وهو عند المحدثين مماثله مدبره، وكذلك قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[142] فقد ضل أيضا مماثله تراجعية مدبره، أي: إدغام كامل، وقال تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾[143]كذلك أدغمت الدال في الجيم إدغاما كاملا بأثر رجعي (مدبر) وقد أدغمت في غير مما ذكر، في :الذال، والشين، والظاء والزاي، والجيم.

2-**إدغام الذال في متقارباتها:** وهي من الظواهر الصوتيه المميزه في قرآءة القرآن الكريم من حيث الإدغام، وإدغامها إدغام كامل أي بإذابة صوت الذال في أختها، والحروف التي تدغم فيها، أو ردها الشاطبي في الشاطبيه:

نعم إذ تمشّت زينب صال دلّها ... سميّ جمال واصلا من توصّلا

وقصد بها الحرف الأول من كل كلمة، (التاء والزاي، والصاد، والدال، والسين، والجيم،) ستة في جملتها، وتدغم جميعها في الذال إدغاما كاملا أي يذاب صوت الذال في الثاني بصورة كامله، عن طريق المماثلة المدبره، أي بأثر رجعي. ومن ذلك 1–قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾[144]وذلك بإدخال صوت الذال في التاء بصورة كاملة بحيث تنطق كلمة واحدة (إتَخلق) بأثر صوت التاء في الذال وكل ذلك لأجل التماسك الصوتي وخفة النطق، بحيث أنَ الحرفين مختلفان صفة ومخرجا. ومثها ماورد في قوله تعالى:﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ﴾[145]إذ تمشي إدغام كامل بإذابة الذال في التاء مثل: الآيه السابقه.

([141]) سورة آل عمران الآية 181
([142]) سورة البقرة الآية 108
([143]) سورة النساء الآية 170
([144]) سورة المائده الآيه 109
([145]) سورة طه الآيه 48

2–وفي الزاي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾[146]إذ زيَن: إدغام كلي عن طريق التماثل الرجعي المدبر، وذلك بإذابة صوت الذال بصوره نهائيه في صوت الزاي، بحيث تنطق (إزَين) وذلك لاختلاف مخرج الحرفين وانتقال الصوت من الزاي إلى الذال من غير إدغام فيه شيء من العسر؛ لذا تم الإدغام، ومن القراء من قرأ من غير إدغام والعسر يتخلل ذلك ويفاوت القراء من حيث الإتقان، والمهارة. وهي لهجات عربيه قديمه تمثلت لنا في قراءات القرآن الكريم. وذكرهم النويري في شرح طيبة النشر قال: "وأظهرها الباقون عند الستة وهم: نافع، وابن كثير، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب. وجه الإظهار: الأصل

3–وإدغامها في الدال كذلك: ومنه ماورد في قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾[147]إذ دخلوا: إدغام صوت الذال في الدال بتماثل كلي. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾[148]

4–وأدغمت في السين كذلك إدغاما كاملا، ورد ذلك في قوله تعالى:﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾[149]إذ س6معتموه إدغام الذال في السين بثماثل مدبر كلي بحيث أذيب صوت الذال بصورة كامله ولم يبق إلا رسمه، وهذا المزج بين الحرفين جعل النطق سهلا وبلا أدنى جهد.

5–إدغامها في الجيم وهو أكثر المواضع ورودا في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[150]أدغمت إذ في الجيم بتماثل رجعي كامل بحيث ينطقان حرفا واحدا . وغيره من المواضع التى وردت في الذكر الحكيم.

([146]) محمد بن محمد بن محمد محب الدين النويري ،دار الكتب العلميه، ت: الدكتور مجدي محمد سرور، ط: الأولى ج 1 ص 533
([147]) سورة الحجر الآيه 52
([148]) سورة الكهف الآيه 39
([149]) سورة النور الآيه 12
([150]) سورة البقره الآيه 125

6- وأدغمت في الصاد في موضع واحد من القرآن الكريم قال تعالى:﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾[151]أدغمت الذال في الصاد بتماثل رجعي مثل سابقاتها.

ب-إدغام دال قد: تدغم دال قد في غيرها من الحروف إدغاما كاملا، وذلك في أحرف معينة عدها الإمام الشاطبي في منظومته ثمانيه: قال:

وقد سحبت ذيلا ضفا ظلّ زرنب ... جلته صباه شائقا ومعلّلا[152]

وهي الحرف الأول من كل كلمة (السين، والذال، والضاد، والظا، والزاي، والجيم، والصاد، والشين) فتدغم الدال في جميع ذلك إذ سكنت مع قد، وتلاها واحد من الأحرف السابقه على النحو التالي:

1-أدغامها في (السين) أدغمت في السين في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾[153] لقد سمع إدغام كلي بإذابة صوت الدال في السين كلياً. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[154]وغيرها من المواضع التي إدغمت فيها الدال من قد في السين مما يسهب بنا إحصاءه.

2-إدغامها في (الذال) أدغمت أيضا في الذال إدغاما كاملا ومن ذلك ماورد في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾[155] لقد ذرأنا: إدغام الدال في الذال بتماثل رجعي كلي بحيث ينطق الحرفان حرفاً واحداً.

3-أدغامها في (الضاد) في مواضع عده منها:﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[156]إدغمت الدال في الضاد، فقد ضل بتماثل رجعي، وبما أنَّ صوت القاف شديد مجهور، وصوت الضاد، مطبق مجهور أيضاً يصعب المزج الكلي

([151]) سورة الأحقاف الآيه 29
([152]) سورة آل عمران الآيه 181
([153])سورة آل عمران الآية 181
([154]) سورة النساء الآيه 22
([155]) سورة الأعراف الآيه 179
([156]) سورة البقره لآيه 108

بينهما بحيث يناسب صوت الدال؛ لذا فيما يسمع من حذاق القراء، هناك أثر صوتي طفيف لصوت الدال، مع إدغامه ونتيجة الإدغام سقوط أثر الصوت من حيث القلقله، واضراب الصوت به.

4- وأدغمت الدال من قد في(الظاء) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[157] إدغام كلي بأثر رجعي مدبر.

5-في (الزاي) في موضع واحد من القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[158] فأدغمت الدال في الزال بأثر رجعي مدبر.

6-إدغامها في (الجيم) وهو من أكثر المواضع في القرآن الكريم ورد في نحو من ستة وثلاثين موضعاً. ومنه قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾[159] وهو أيضا بأثر مدبر، ومنه قوله تعالى:﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[160] وغير ذلك من المواضع.

7-إدغامها في (الصاد) ورد في الذكر الحكيم أيضا في نحو من اثني عشر موضعاً، ومنه قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾[161] فأدغمت الدال في الصاد إدغاما كلي بأثر رجعي، ومنه كذلك قوله تعالى:﴿وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾[162] وغير ذلك من المواضع التي أدغمت فيها الدال في الصاد أدغام كلي بأثر رجعي.

8-إدغامها في (الشين) وذلك في موضع واحد في القرآن من سورة يوسف قال تعالى:﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [163]فأدغمت الدال في الشين إدغاما كاملا.تلك هي المواطن التي أدغت فيها الدال من قد وهي تماثل مدبر كما سماها المحدثون

([157]) سورة البقره 231
([158]) سورة الملك الآية 5
([159])سورة البقرة الآية 92
([160]) سورة آل عمران الآية 49
([161]) آل عمران الاية 152
([162]) سورة المائدة الآيه 113
([163]) سورة يوسف الآيه 30

ج-إدغام تاء التأنيث: أدغمت تاء التأنيث في ستة أحرف عند القراء إدغاما تماثليا رجعيا مدبرا والحروف هي[164]

1-إدغامها في (السين) أدغمت في السين في عدة مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾[165] فقوله: ﴿أنبتت سبع) أدغمت التاء في السين إدغام كلي وغير ذلك من المواضع التي أدغمت فيها.

2-في(الثاء) وتدغم في الثاء في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ[166] (رحبت ثم)إدغام صوت الثاء في التاء بصورة كامله بأثر رجعي وهو مماثلة مدبره.

3-إدغامها في (الصاد): ورد ذلك في موضعين من القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[167]إدغام كلي من صوت الصاد في التاء وبذلك يكون مماثلة مدبره، والموضع الثاني في قوله تعالي﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾[168]

4-إدغامها في (الزاي) قال تعالى:﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾[169]أدغمت التاء في الزاي بصورة كامله، وهو موضع واحد في القرآن الكريم.

5-إدغامها في(الظاء) أدغمت التاء في الظاء في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم قال تعالى:﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾[170]فأدغمت التاء في الظاء إدغام كلي بحيث أذيب صوت الظاء في التاء بصورة كامله. والموضع الثاني في قوله تعالى:﴿حَرَّمْنَا

([164]) ينظر متن الشاطبية باب تاء التانيث .
([165]) سورة البقرة الآيه 261.
([166]) سورة التوبه الآيه 25
([167]) سورة النساء الآيه 90
([168]) سورة الحج الآيه 40
([169]) سورة الإسراء الآيه 97
([170]) سورة آل عمران الآيه 181

عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾([171]) والموضع الثالث قوله تعالى:﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾[172]

6-إدغامها في (الجيم) أدغمت في الجيم في موضعين من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[173] أدغمت الجميم من جلودها في التاء بصورة كامله والموضع الثاني في قوله تعالى:﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[174]

د-إدغام لام هل وبل: في غيرها أدغمت لام (هل وبل) في عدة أحرف وعلى خلاف في عددها[175]أذكر نماذج منها تاركاً التفاصيل في كتب القراءات. ومن ذلك قوله تعالى:﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾[176] فأدغمت اللام من هل في تاء تنقمون إدغام كامل. وكذلك في قوله تعالى:﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[177]

وفي بل قوله تعالى:﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾[178] فأدغمت اللام في بل في الطاء وكذلك قوله تعالى:﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[179]وغير ذلك من المواضع التي أدغمت فيها لامي هل وبل.

هذه المواضع التي أدغم فيها أبو عمرو ابن العلاء وشاركه بعضهم في مواضع مختلفه وبعضهم أظهرها جميعها، أما الإدغام الصغير الذي اتفق فيه جميعهم هو مايسمى (بالإدغام) في باب النون الساكنه والتنوين، وحروفه سته مجموعه في قولهم (يرملون) وكما ذكر ذلك صاحب البرهان قال: "وحروفه ستة

([171]) سورة الأنبياء الآيه 11
([172]) سورة الأنبياء الآيه 11
([173]) سورة النساء الآيه 56
([174]) سورة الحج الآيه 36
([175]) ينظر الوافي في شرح الشاطبيه. لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي. باب هل وبل
([176]) سورة المائده الآيه 59
([177]) سورة الكهف الآيه 303
([178]) سورة النساء الآيه 155
([179])سورة الانعام الاية 28.

مجموعه في كلمة "يرملون" وهي الياء والراء والميم واللام والواو والنون"[180]وتدغم النون الساكنه أو التنوين في أي من الحروف المذكوره إذا وقع بعدها مباشرة، غير أنَ العلماء قسموه إلى إدغام كامل، وناقص وذلك ما ورد في كتاب المختصر المفيد: "**الإدغام بغنة (الناقص): يكون مع أحد الأحرف التالية: (ي و م ن)** المجموعة في كلمة (يومن)[181] والآخر كامل وحرفه المتبقيه من حروف الناقص وهي: (ل ر) ثم إنَّهم قصدوا بالناقص إدغام النون الساكنه أو التنوين فيها مع نطق جزء من صفته أي يذاب الصوت جزئيا، ويبقي جزء منه في شكل غنه تقدر بمقدار حركتين، والحركة كما يضبطها العلماء بمقدار قبض الأصبع مرتين بحركه معتاده، أو تكرار الحرف مرتين بصوره وسط من غير تسرع أوبطء، ومن أمثلة ذلك:

1-إدغام النون في الياء قال تعال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَّقُولُ آمَنَّا بِاللَّه﴾[182]

2-وإدغامها في الميم قال تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِّثْلِهِ﴾[183]

3-إدغامها في الواو قال تعالى:﴿وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[184]

4-إدغامها في النون قال تعالى:﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَفْعِهِمَا﴾[185]وكل ماسبق إدغام بأثر رجعي مدبر أي الصوت الذي سبق النون أثر فيها فأدغمت فيها، وهو كما أسلفنا تماثل جزئي.

الإدغام الكامل: وهو إدغام كلي أي بلاغنَّه وحروفه كما سبق (ل ر) مثل قوله تعالى:﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[186]وقوله تعالى:﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ

([180]) محمد الصادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن ، ط: دار المنار
([181]) المختصر المفيد في علم التجويد، المكتبه الشامله ص 610
([182]) سورة البقره الآيه 8
([183]) سورة البقره الآيه 23
([184]) البقره الآيه 107
([185]) البقره الآيه 219
([186]) سورة البقره الآيه 249

رَبِّهِمْ﴾[187]وهو إدغام كلي أي بإذابة صوت النون في اللام والراء بصورة كامله وهو مماثلة مدبره.

وهذا الإدغام اصطلاحي أي ما اصطلح عليه علماء التجويد بالإدغام، لكن لو تتبعنا طريقة المحدثين في المماثلة وتوصيفهم لها نجد أن كل حروف الهجاء مدغمه ما عدا حروف الإظهار الستة الحلقيه وهي: (أ هـ ع ح غ خ) هذه تظهر مع النون الساكنه والتنوين[188]وما عداها يدغم مع اختلاف في التسميه، وتفارق قليل في تركيب النون أو التنوين مع من يليها، وتفصل ما تبقت من حروف الإدغام والإظهار إلى قسمين:

الأول الإخفاء: وله خمسة عشر حرفا وهي: (ص ف ذ س ك ج ش ق س د ط ز ف ت ض ظ) وكل منها تدغم فيه النون والتنوين، بصورة تخالف الإدغام السابق تخالف طفيف لذا سموه الإخفاء وعرفوه بأنَّه: "النطق بالحروف بصفة بين الإظهار والإدغام عار من التشديد مع بقاء الغنه في الحرف الأول.[189]وهذا التعريف لم يكن دقيقا لذلك الحد إذ أنَّ الإدغام بغنَّه والإخفاء يتساويان في نطق صوت النون مدغما في النون الساكنه، وذلك مثل من يقرأ: من نَّعمة، ومن ذا الذي، يرى أن مستوى النطق واحد، والفرق في أنَّ في الإدغام يشدد الحرف المدغم فيه، بينما في الإخفاء لا يشدد وهذا ما جعلهم يعرفونه هذا التعريف، لكن في نطق الصوت متساويان.

الثاني الإقلاب: وحرفه واحد وهو (البا) وتعريفه عند علماء التجويد: "جعل حرف مكان آخر، أي قلب النون الساكنه والتنوين ميما قبل الباء مع مرعاة الغنة والإخفاء [190]وهذا الإقلاب ربما اختلف عن باقي الأحكام اختلافا بيِّنا؛ وذلك بقلب

([187]) البقره الآيه 5
([188]) ينظر البرهان في تجويد القرآن باب الإظهار
([189]) البرهان المرجع السابق ص 19
([190]) البرهان المرجع السابق ص 18

صوت النون ميما خالصة وينتفي أثر النون جزئيا يكاد لا يسمع له أثر حتى رسم حرف الميم صغيرا فوق النون مثل:﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾[191] فنجد ميما صغيرة على ظهر النون في رسم المصحف العثماني. وفي كل ما سبق من الإخفاء والإقلاب يعد مماثلة تراجعية مدبره تندرج تحت قسم الإدغام الناقص، وله مواضع أخرى مثل: إدغام الميم الساكنه في أختها والإخفاء الشفوي مما لايسعه البحث تتقيبا دقيقياً.

الإدغام الكبير: وهو إدغام حرف متحرك بآخر متحرك أيضا، بخلاف الصغير الذي يكون بالتقاء ساكن بمتحرك، عرفه ابن الجزري بقوله: "فالكبير أن يكون الأول من الحرفين متحركا؛ سمي كبيرا لكثرة وقوعه"[192]هذا بيان ابن الجزري له وعلل سبب ذلك لكثرة وقوعه، ولا يسلم بذلك؛ إذ أنَّ الإدغام الصغير أكثر وقوعا، وكذلك يتفق فيه جميع القراء أي أنَّ كل اللهجات العربيه قديما تنطق به بخلاف الكبير هو أقل وقوعا وخاص بأبي عمرو فقط أي أنَّ غيره من القراء لم يقرؤا به، وربما سموه كذلك لقوته إذ هو إدغام متحرك بمتحرك، ويتحقق ذلك بتسكين الأول ثم الإدغام، أو نقل صوت الأول للثاني ثم الإدغام وهذا يتطلب جهدا أكبر، أما الإدغام الصغير بتعريفه المسبق والذي يشمل أحكام النون الساكنه الثلاثة هو أكثر بكثير من الإدغام الكبير، ويقرب من هذا تعريف النويري قال: " وينقسم إلى كبير: وهو ما كان أول الحرفين فيه محركا ثم يسكن للإدغام فهو أبدا أزيد عملا؛ ولذا سمى كبيرا، وقيل: لكثرة وقوعه، وقيل: لما فيه من الصعوبة، وقيل: لشموله المثلين والمتقاربين والجنسين."[193]

([191]) سورة البقره الآيه 27

([192]) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، شرح طيبة النشر في القرآت العشر، ت: الشيخ أنس مهره، ط: دار الكتب العلميه بيروت، الطبعة الثانيه.

([193]) محمد بن محمد بن محمد أبو القاسم محب الدين النويري،شرح طيبة النشر في القرآت العشر، ت: مجدي محمد سرور، ط: دار الكتب العلميه بيروت، الطبعة الأولى 2003

وينقسم إلى قسمين: الأول إدغام المثلين ويحدث فيه تجانس كلي بإذابة الصوت الأول في الثاني ويتحقق على ضربين بتسكين الأول ثم إدغامه في الثاني، ذكر ذلك أبو عمرو الداني: " الإدغام يرد على ضربين: إدغام المثلين...وحقيقة إدغام الحرف المتحرك في مثله أن يسكن ثم يدغم[194]ومن أمثلة ذلك في الذكر الحكيم قال تعالى: ﴿الرَّحِيْم مَّلك﴾[195]وقال تعالى:﴿ فِيهِ هُدًى﴾[196] وقال تعالى:﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِم﴾[197] وقال تعالى:﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُم﴾[198]فإدغام الميم في أختها، والهاء الحلقية في مثيلتها،والباء كذلك والنون، إدغام كلي وذلك بإدغام الأول في الثاني عن طريق التماثل الرجعي المدبر؛ وذلك كثير في القرآن الكريم وعليه بني كلام بعض العرب.

الثاني:إدغام المتقاربين وذكر أبو عمرو الداني: "وحقيقة إدغام الحرف المتقارب أن ينقلب إلى لفظ الثاني ثم يدغم"[199]ومن أمثلته في الذكر الحكيم قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾[200]وقال تعالى﴿الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ﴾[201] كذلك تماثل رجعي مدبر بإذابة صوت النون في اللام في زين للناس، وصوت التاء في السين من الصالحات سندخلهم بالطريقة التى ذكرها الشيخ أبو عمرو الداني.

وفي جميع ماسبق من أحكام الإدغام وصوره داعيها الأول والعامل فيها يسر النطق، وتماثل الصوت بطريقة سهلة للمتكلم؛ وذلك من خواص العربية التي اتقن جمالها الباري –سبحانه– بأكمل جمال، وأحسن بيان، وعلى هذا يظهر أنَّ الصوت هو الداعي الأول والرابط الأجمل لتناسق الكلام، ونختم بكلام أبي عمرو الداني يقول

([194]) عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، الإدغام الكبير، ت: الدكتور عبد الرحمن حسن العارف ، ط: عالم الكتب الطبعة الأولى عام 2003

([195]) سورة الفاتحه الآيه 3

([196]) سورة البقره الآية 4

([197]) سورة البقره الآيه 20

([198]) سورة البقره الآيه 49

([199]) المرجع نفسه الصفحة نفسها

([200]) سورة آل عمران الآيه 14

([201]) سورة النساء الآية 57

في تفصيل الإدغام بصورة عامه: "اعلم–أرشدك الله–أنَّ الإدغام تخفيف وتقريب، وهو وصلك حرفا ساكنا بآخر متحرك من غير أن يفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد، يرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة، ويلزم موضعاً واحداً،...وإنَّما أدغمت القراء طلباً للتخفيف، وكراهة للاستثقال، بأن يزيلوا ألسنتهم عن موضع ثم يعيدوها إليه، إذ فيه من التكلف مالا خفاء فيه."[202]

([202]) المرجع السابق ص 92و93

الخاتمه:

الحمدلله الموفق العليم، الغفور الرحيم الذي يوفق من يشاء لمن يريد وبيده ملكوت كل شيء. على أن وفقني لتكملة هذا البحث المكمل لنيل درجة الماجستير، فقد اتبعت فيه المنهج الوصفي التحليلي لأصل إلى نتائج، فيما أريد وشمل البحث ثلاثة موضوعات، وهي: الزيادة والحذف، والإعلال، والإدغام. وذلك لأنَّها مدار تقلبات الميزان الصرفي، والمدعاة الأولى لتغيير وتبديل الصوت، وتحصلت في نقاشها وربط الدراسات المتفرقة المحدثة والقديمة على نتائج عدة أهمها:

1-أن دراسة الصوت قديماً كانت تحت ظل دراسة الصرف واشتقاقاته ولم تبرحه لدراسة مستقلة.

2-الدراسات الصوتية الحديثة استقلت بنهج جديد أصبح له دارسوه ومتخصصوه.

3- فصل الدراسات الصوتية في اللغة الفصحى عن الدراسة الصرفية يفقد المادة مضمونها.

4- ينبغي فيما- يرى الباحث- إفراد اللهجات الحديثة بدراسات مستقلة في الأصوات بعيدا عن الفصحى، وهناك دراسات لهجية لكن يقصد منهج الدكتور إبراهيم أنيس.

5 -يرى الباحث أن منهج ابن سينا هو الأوفق في دراسة الأصوات.

6-العامل في تقلبات الميزان الصرفي هو عامل صوتي.

7-تحكم اللغة للذوق الإنساني، وليس الذوق لها مع مراعات القاعدة التي يؤخذ منها.

8-أول من عرف الصرف تعريفا علميا متقنا هو جمال الدين بن الحاجب في القرن السابع الهجري.

وآخر تعريف لعلماء الصرف القدامي وقف عند بن مالك رحمه الله

9-أول دراسة صوتية في القرن الرابع قبل الميلاد، عند العرب والهنود، أول من عرف الصوت تعريفا خاصا وقصده لذاته، أبو الفتح عثمان بن جني. وأول من أفرده براسة مستقله ابن سينا رحمه الله.

10-من أنواع الحذف: حذف يبقى أثره وحذف ينتفي أثره، وحذف لأجل الحكم الإعرابي.

وهناك بعض النتائج مطوله تعلم من خلال البحث مثل الإحصاء في بض أساليب الإدغام.

التوصيات:

بما أنَّ اللغة هي التوافق الأول بين فصائل البشر، والداعي الأكمل لليقين والعيش بسلام، وهي لغة الذكر الحكيم، والذوق السليم، تبقي كل جزئية فيها مكان بحث واهتمام.

لكن فيما يخص البحث يوصي الباحث بالآتي:

أ–الدراسات اللغوية في تطور مستمر فعلى الدارسين مراعات مواكبة العصر وحوجة الناس، وتوجيهها نحو معطيات العصر.

ب–الدراسات الصوتيه تحتاج لمزيد من التدقيق لأنّها تختلف في كل عصر عن الآخر، فعلي الباحثين التوجه نحو الدرسات اللهجية في البلدان المختلفة.

ج–كذلك يرى أنَّ فصل دراسة الأصوات الفصحى المضبوطة بأداء قراء القرآن الكريم عن اللهجات الدارجة.

فهرس الايات القرآنية

الرقم	طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
1	(الرَّحِيْم مَّلك...)	الفاتحة	3	81
2	(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)	الفاتحة	6	63
3	(الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)	البقرة	1	52
4	(فِيهِ هُدًى...)	البقرة	4	81
5	(أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ)	البقرة	5	79
6	(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّه)	البقرة	8	67
7	(لَذَهَبَ بِسَمْعِهِم...)	البقرة	20	81
8	(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ...)	البقرة	21	40
9	(فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)	البقرة	23	79
10	(الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ)	البقرة	27	80
11	(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...)	البقرة	30	54
12	(وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُم...)	البقرة	49	81
13	(وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ)	البقرة	58	63
14	(وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ...)	البقرة	60	56
15	(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ)	البقرة	92	75

16	(وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)	البقرة	107	71
17	(وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)	البقرة	108	75
18	(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا...)	البقرة	125	74
19	(وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)	البقرة	158	56
20	(وَلاتَتَبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)	البقرة	168	68
21	(وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ)	البقرة	177	55
22	(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ...)	البقرة	190	56
23	(وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا...)	البقرة	219	79
24	(وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)	البقرة	231	75
25	(وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي)	البقرة	249	69
26	(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ...)	البقرة	261	76
27	(زُيِّنَ لِلنَّاسِ...)	آل عمران	14	82
28	(قَدْ جِئْتُكُمْ رَبِّكُم...)	آل عمران	49	75
29	(حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا...)	آل عمران	147	54
30	(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ)	آل عمران	152	76
31	(لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ)	آل عمران	181	72
32	(لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...)	آل عمران	186	58
33	(لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا...)	آل عمران	188	59

34	(حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ...)	النساء	18	61
35	(وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ...)	النساء	22	74
36	(كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا...)	النساء	56	77
37	(الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ)	النساء	57	82
38	(حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ)	النساء	90	77
39	(بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ...)	النساء	155	78
40	(وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا...)	النساء	170	56
41	(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)	المائدة	30	55
42	(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا)	المائدة	59	78
43	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاء...)	المائدة	101	67
44	(وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ...)	المائدة	109	72
54	(وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا...)	المائدة	113	67
46	(قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ...)	المائدة	119	62
47	(حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا...)	الأنعام	31	57
48	(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ)	الأنعام	38	53
49	(وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا...)	الأنعام	134	77
50	(وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ...)	الأعراف	4	62

51	(يَأْتُوكَ بِكُلِ سَاحِرٍ عَلِيْمٍ)	الأعراف	112	56
52	(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ...)	الأعراف	160	57
53	(وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ...)	الأعراف	170	48
54	(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْس ...)	الأعراف	179	75
55	(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُم...)	الأنفال	48	66
56	(وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ)	التوبة	25	76
57	(قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)	يوسف	30	76
58	(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)	يوسف	45	65
59	(إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ)	الحجر	52	63
60	(كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)	الاسراء	97	77
61	(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ)	الأسراء	89	8
62	/(وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ)	الكهف	39	73
63	(فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا)	الكهف	94	78
64	(رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا...)	مريم	65	64
65	(إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُه...)	طه	40	73
66	(وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ)	الأنبياء	11	77
67	(لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ)	الحج	40	77
68	(لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ...)	النور	12	73
69	(لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا...)	الفرقان	49	66

70	(صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)	النمل	88	40
71	(أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ...)	الصافات	153	59
72	(بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)	الأحقاف	28	71
73	(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ)	الأحقاف	29	74
74	(إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ)	النجم	23	67
75	(وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ)	الملك	5	75
76	(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)	المزمل	4	70
77	(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ)	القيامة	15	35
78	(وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ)	الإنشقاق	18	64
79	(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)	الكوثر	1	50

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً:القرآن الكريم

ثانياً: المصادر والمراجع

1. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، طبعة: القاهره، عالم، الكتب 2001.
2. أحمد مختار محمد عمر، معجم اللغة العربية المعاصره، عالم الكتب الطبعة الأولى،2008م.
3. د/ إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة النهضة ، مصر.
4. أحمد بن محمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، تحقيق: نصر عبدالرحمن نصرالله، غير مرقم.
5. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب بيروت، الطبعة الخامسه.
6. ابن جني: أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، مطبعة: دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى، 2000م.
7. ابن جني: أبو الفتح عثمان، المنصف، تحقيق: محمد عبد القادر، طبعة دار الكتب العلمية الثانيه،2014
8. ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص. الهيئة المصريه للتأدب، الطبعة الثانية
9. (الجوهري)أبو نصر إسماعيل بن حماد. تاج اللغة وصحاح العربيه، مكتبة دار الحديث القاهره، طبعة 2009
10. الجاحظ: عمرو بن بحر بن محجوب، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة القاهره مكتبة سيناء للتوزيع والنشر 2000
11. جان كانتينو، دروس في التصريف،غير مرقم
12. حسن بن محمد بن شرف شاه الإستراباذي. شرح شافية بن الحاجب ت: عبد المقصود محمد عبد المقصود. مكتبة الثقافة الدينية، ط:الأولى 2004م

13.الخليل: أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي. العين: تحقيق: مهدي المخزومي، ود، إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، غير مرقم.
14.الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (الزمخشري جار الله) الكشاف، دار الكتاب العربي بيروت. الطبعة الثانيه، 1407هـ.
15.(سيبويه)أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهره، طبعة الثانيه، 1988
16.السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين . سبب وضع علم العربيه. تحقيق: مروان عطيه، طبعة دار الهجرة بيروت، الطبعة الأولى، 1988م
17.أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سعيد علي، دار الكتب العلمية، 2008
18.أبو الحسين بن سينا، أسباب حدوث الحروف، مراجعة طه عبد الرؤف سعد. مكتبة الكليات الأزهريه، غير مرقم.
19.سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، مطبعة دار الشروق بيروت، الطبعة السابعة عشر.
20.الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى المقاصد الشافيه في شرح الخلاصه الكافيه، (شرح ألفية بن مالك) تحقيق: محمد إبراهيم البنا، الطبعة الأولى.
21.شمس الدين أبو الخيرات بن الجزري، شرح طيبة النشر في القرآت العشر، تحقيق: الشيخ أنس مهره، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية، 2000
22.الشاطبي: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني ، حزر الأماني ووجه التهاني ، دار السلام للتوزيع، منظومه غير مرقمه.
23. الطبري: محمد بن جرير بن كثير. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى، 2000

24.أبو بكر عبد القاهر بن عبد العزيز بن محمد (الجرجاني) المفتاح في الصرف، تحقيق: على توفيق الحمد، طبعة: مؤسسة الرسالة بيروت الأولى، 1987
25.عثمان بن أبي بكر بن يونس أبو عمر جمال الدين بن الحاجب، الشافية في التصريف والخط، تحقيق: د، محمد صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب القاهره الطبعة الأولى.
26.علي بن مؤمن بن محمد (الحضرمي) أبو الحسن بن عصفور، الممتع الكبير في الصرف، مكتبة لبنان الطبعة الأولى، 1996
27.الدكتور عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية بيروت.
28.عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، الإدغام الكبير، ت: الدكتور عبد الرحمن حسن العارف ، ط: عالم الكتب الطبعة الأولى عام 2003
29.عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة مطبعة الكيلاني الطبعة الثانية.
30.عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، همع الهوامع فير شرح الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقيه مصر.
31.عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصوات اللغويه وأثرها في بناء المعجم، طبعة عمادة البحث العلمي جامعة المدينة المنوره، 2002م.
32.عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، الوافي في شرح الشاطبيه، مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة الثانيه، 1992م.
33.الفيروز أبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.
34.الفيومي: أحمد بن محمد علي. المصباح المنير. المكتبة العلمية بيروت،غير مرقم
35.القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الجامع في أحكام القرآن الكريم (تفسير القرطبي) تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، طبعة: دار الكتب المصريه الطبعة الثانيه، 1964م.

نننن

36.القوشجي: علاء الدين علي بن محمد. عنقود الزواهر في الصرف. تحقيق: د، أحمد عفيفي، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية الطبعة الثانية،2010م.

37.أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني، شرح كتاب التصريف، تحقيق: إبراهيم سليمان البعميتي، مكتبة الرشد الطبعة الأولى.

38.ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي بن سلامه، دار طيبه للنشر والتوزيع، الطبعة الثانيه.

39.كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعه، والنشر 2007م.

40.ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم. لسان العرب: تحقيق: نخبة من الأساتذه المختصين، طبعة 2003م.

41.محمد عبد الله بن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، طبعة دار الكتاب العربي.

42.محمد محي الدين عبد الحميد، دروس في التصريف، المكتبة المصرية بيروت، عام 1995م.

43.محمود سليمان ياقوت، الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية،2011م.

44.محمد بدر الدين بن عبد الحق بن بلبان، بغية المستفيد في علم التجويد، المكتبة الشاملة.

45.محمد بن سالم محيسن، الهادي في شرح طيبة النشر في القرآت العشر، طبعة دار الجيل بيروت الطبعة الأولى.

46.محمد عبد الخالق عضيمه، المغني في تصريف الأفعال، طبعة دار الحديث القاهره، الطبعة الثانيه.

47.محمد خير حلواني، المغني في التصريف الجديد في علم الصرف، طبعة دار الشرق العربي.

48.محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، شرح شافية بن الحاجب، تحقيق: نخبة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت 1975.

49.(المبرد) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة دار الكتب بيروت، غير مرقم.

50.محي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيان، دار الإرشاد للشؤن الجامعية، الطبعة الرابعة، 1415هـ.

51.مجمع اللغة العربية القاهره، المعجم الوسيط، طبعة دار الدعوة، غير مرقم .

52.ماريو باي ،أسس علم اللغة ، ترجمة دكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب.

53. محمد زين العابدين محمد ، الاصوات العربية بين اللغويين والقراء، مكتبة دار الفجر الاسلامية، المدينة المنورة ، 1998م.

54.بن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي. شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: أ، د، علي حسين المحرصاوي، طبعة دار الكتب الوثائقيه الثانيه،2013م.

فهرس الموضوعات:

الموضوع	رقم الصفحة
إستهلال	أ
إهداء	ب
شكر وعرفان	ج
مستخلص البحث	د
Abstract	هـ
أسباب إختيار الموضوع	3
اهداف البحث	3
مشكلة البحث	3
أهمية البحث	4
حدود البحث	4
منهج البحث	4
الدراسات السابقة	4
هيكل البحث	6
الفصل الاول:علم الصرف التطور والبنية	
المبحث الاول: علم الصرف تعريفه ومراحل تطوره	8-13
المبحث الثاني:مفهوم البنية الصرفية	14-20
الفصل الثاني :علاقة علم الاصوات بالصرف	
المبحث الأول:تعريف الصوت الإنساني	22-30
المبحث الثاني:الأصوات والصرف	31-35
المبحث الثالث:علم الأصوات في الدرس الحديث	36-44

الفصل الثالث:علاقة التطبيق على الزيادة والإعلال والإدغام	
المبحث الأول:الزيادة والحذف	59-46
المبحث الثاني:الإعلال والإبدال	68-60
المبحث الثالث: الإدغام	82-69
الخاتمة	83
التوصيات	85
فهرس الآيات القرآنية	90-86
قائمة المصادر والمراجع	95-91
فهرس الموضوعات	97-96